

٢٠
مقتطفات
من مفاتيح الجنة
من الكتاب والسنة
جمع وتقديم وتعليق
طه عبد الله العفيفي
دار الاعتصام

مَفَاتِيحُ الجَنَّة

مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّة

١٢٠
مفتاحًا

جمع وتقديم وتعليق
طه عبد الله العفيفي

دار الاعتصام

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا
ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ
أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾

الإهداء

... إلى جميع أفراد أسرتي، وإخوتي من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض ومغاربها أقدم:

مفاتيح الجنة من الكتاب والسنة

وكلي أمل في أن تكون تلك المفاتيح سببًا في فتح أبواب الجنة لنا جميعًا.

المؤلف

تقديم

أخى المؤمن ... أختى المؤمنة :

منذ زمن بعيد ، وأنا أفكر تفكيرا طويلا فى الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية : المتعلقة بالجنة والنار ... والتى كنت أقرأها واستمع اليها من السادة الوعاظ ...

وقد يكون السبب المباشر فى هذا التفكير الطويل ، هو خوفى من النار ، وطمعى فى دخول الجنة .

●● ولما كنت أومن ايمانا جازما بقول الله تبارك وتعالى :

● **(لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون) .** الحشر : الآية ٢٠

وبقول الله تبارك وتعالى :

● **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** (١) **ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** (٢) **) .**
النحل : الآية ٩٧

---

(١) أى فى الدنيا .　　(٢) أى فى الآخرة .

●● فقد رايتنى بالاضافة الى هذا التفكير الطويل : اطيل النظر والقراءة فى كتاب الله ، وفى كتب السنة الصحيحة ، بحثا عن الاسباب ، أو (**المفاتيح**) التى بها أستطيع فتح ابواب الجنة الثمانية ، التى لن تفتح أبدا الا بالأعمال الصالحة ، كما يشير قول الله تعالى :

● **(والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ، وعد الله حقــا ومن أصدق من الله قيــلا) .** آل عمران : الآية ١٢٢

وكما يشير قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

● **« يا أيها الناس : أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا والناس نيام : تدخلوا الجنة بسلام » .** رواه الترمذى ، وقال : حديث صحيح .

●● ولما كان الله تعالى قد وفقنى فجمعت من خلال بحثى ــ فى الكتاب والسنة ــ أكثر من مائة وعشرين مفتاحا من مفاتيح الجنــة :

فقد رايت اخا الاسلام ان أزودك بتلك المفاتيح التى ارجو ان تحسن الانتفاع بها حتى تكون من أهل الجنة لا من أهل النار .

والله ولى التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المؤلف

وَصْفُ الجَنَّة

الجنة : هى دار الثواب ، والنعيم المقيم ، فيها الحور العين ، والولدان ، ولحم الطير ، والفواكه ، والأنهـــار الجارية من الماء واللبن والعسل والخمر ، والسرر ، والحرير ، والذهب وما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر :

●● وقد أشار الله تعالى الى كل هذا فى القرآن الكريم ، فقـــال :

● (مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار) .
الرعد : الآية ٣٥

● (مثل الجنـــة التى وعد المتقون فيهـــا أنهـــار من ماء غير آسن(١) ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهـــار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ..) .
محمد : الآية ١٥

● (والسابقون السابقون * أولئك المقربون * فى جنـــات النعيم * ثلة من الأولين * وقليـــل من الآخـــرين * على سرر موضونة (٢) * متكئين عليهـــا متقابلين * يطوف عليهم ولدان

---

(١) أى غير متغير ولا منتن .
(٢) أى منسوجة من الذهب باحكام .

مخلدون * باكواب وأباريق وكاس من معين * لا يصدعون عنها ولا ينزفون * وفاكهة مما يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون * وحور عين * كأمثال اللؤلؤ المكنون * جزاء بما كانوا يعملون * لايسمعون فيها لغوا ولا تاثيما * الا قيلا سلاما سلاما *) .

الواقعة : الآية ١٠ ــ ٢٦

●● وفى السـنة النبـوية ، وردت كذلك تلك الأحاديث الموضوعية التى تصف الجنة وما فيها من النعيم الدائم ، وهى :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قلت يا رسول الله : الجنة ما بناؤها ؟ قال : « لبنـة من فضة ، ولبنـة من ذهب ، وملاطها(١) المسك الأذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران : من دخلها ينعم ولا يبؤس (٢) ، ويخـلد ولا يموت ، لا تبلى ثيابهم ، ولا يفنى شبابهم » . الحديث : أخرجه أحمد ، والدارمى ، والبزار ، وابن حبان ، والترمذى .

● وعنه ، أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال : « ان أول زمرة يدخلون الجنـة على صورة القمر ليـلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشـد كوكب درى فى السـماء اضـاءة ، لا يبولون ، ولا يتغوطـون ، ولا يتفلون (٣)، ولا يمتخطـون ، امشـاطهم الذهب ، ورشحهم المسـك ، ومجامرهم الألوة (٤) ،

---

(١) الملاط بكسر الميم : الطين يصلح به الحائط .
(٢) ولا يبؤس : أى لا يحزن .
(٣) من التفل وهو اقل من البزاق .
(٤) أى العود الذى يتبخر به ، والظاهر أنها تفوح بغير نار ، لأن الجنة لا نار فيها .

ازواجهم الحور العين ، على خلق رجل واحد ، على صورة ابيهم آدم ، ستون ذراعا فى السماء » . اخرجه احمد والشيخان والترمذى وابن ماجه .

● وعن ابى سعيد الخدرى ، أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال : « المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة ، كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى » . أخرجه احمد وابن ماجه وابن حبان والترمذى ، وقال : حسن غريب .

وقال محمد ، يعنى البخارى : ولكن لا يشتهى .

وقد روى عن ابى رزين العقيلى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد » وقد اختلف أهل العلم فى هذا ، فقال بعضهم : فى الجنة جماع ولا يكون ولد .

● وعن أسامة بن زيد ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، قال ذات يوم لأصحابه : ((**ألا مشمر للجنة ؟ فان الجنة لا خطر لها**(١) **، هى ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وفاكهة كثيرة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، حلل كثيرة فى مقام أبدا فى حبرة ونضرة** (٢) **، فى دور عالية سليمة بهية . قالوا : نحن المشمرون لها يا رسول الله . قال : قولوا : ان شاء الله . ثم ذكر الجهاد وحض عليه**)) . أخرجه ابن ماجه وابن حبان .
والنضرة : البهجة والحسن .

● وعن أبى سعيد الخدرى ، أن النبى صلى الله عليه

---

(١) أى لا مثل لها .
(٢) الحبرة بفتح الحاء وسكون الباء : النعمة وسعة العيش ،

وعلى آله وسلم ، قال : ((**أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم ، واثنتان وسبعون زوجة ، وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية**(١) **الى صنعاء**)) . أخرجه الترمذى ، وقال : حديث غريب لا نعرفه الا من حديث رشد بن سعد لكن أخرجه ابن حبان من حديث ابن وهب وهو من الأعلام الثقات الأثبات ، عن عمرو بن الحارث .

●● واذا كان الله سبحانه وتعالى ، قد قال : (**حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها** ..) : فقد قال جماعة من أهل العلم : ان للجنة ثمانية أبواب ، واستدلوا بحديث أخرجه مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يقول فيه النبى صلى الله عليه وسلم : ((**وما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ، ثم يقول : اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله ، الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**)) .

وجاء فى تعيين هذه الأبواب لبعض العلماء كما جاء فى حديث الموطأ ، وصحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((**من انفقَ زوجين فى سبيل الله نودى فى الجنة يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة : دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد : دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة : دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام : دعى من باب الريان** ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الأبواب ؟ قال : **نعم ، وأرجو أن تكون منهم**)) .

---

(١) قرية قرب دمشق .

قال القاضى عياض : ذكر مسلم فى هذا الحديث من أبواب الجنة أربعة ، وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها : باب التوبة ، وباب الكاظمين الغيظ ، وباب الراضين ، والباب الأيمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه .

قلت : فذكر الترمذى الحكيم ابو عبد الله أبواب الجنـــة ، فى (نوادر الأصول) فذكر باب محمد صلى الله عليـــه وسلم ، وهو باب الرحمة ، وهو باب التوبة ، فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق ، فاذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح الى يوم القيامة ، وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر :

فباب منها للصلاة ، وباب للصوم ، وباب للزكاة والصدقة ، وباب للحج ، وباب للجهاد ، وباب للصلة ،وباب للعمرة : فزاد باب الحج ، وباب العمرة ، وباب الصلة ، فعلى هذا : فأبواب بالجنة ، وهم العشرة الآتية اسماء هم :

●● وهناك من بشرهم المصطفى صلى الله عليـــه وسلم بالجنة ، وهم العشرة الآتية أسماءهم :

- سيدنا أبو بكر الصديق ، رضى الله عنه .
- وسيدنا عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه .
- وسيدنا عثمان بن عفان ، رضى الله عنه .
- وسيدنا على بن أبى طالب ، رضى الله عنه .
- وسيدنا طلحة بن عبيد الله ، رضى الله عنه .
- وسيدنا الزبير بن العوام ، رضى الله عنه .

● وسيدنا سعد بن أبى وقاص ، رضى الله عنه .

● وسيدنا سعيد بن زيد ، رضى الله عنه .

● وسيدنا عبد الرحمن بن عوف ، رضى الله عنه .

● وسيدنا أبو عبيدة بن الجراح ، رضى الله عنه .

●● أما الذين سيدخلون الجنة بغير حساب ، فقد ورد فى شأنهم وفى وصفهم :

● عن عمران بن حصين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « **يدخل الجنة من أمتى سبعون الفا بغير حساب ، قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : الذين لا يسترقون ، ولا يتطيرون ، ولا يكتوون ، وعلى ربهم يتوكلون** » أخرجه مسلم .

● وعن أبى أمامة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « **وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل الف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربى** » . رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ، وقد أخرجه ابن ماجه أيضا .

● وذكر أبو نعيم عن على بن الحسين رضى الله عنه ، قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : أيكم اهل الفضل ؟ فيقوم ناس من الناس ، فيقال : انطلقوا الى الجنة ، فتتلقاهم الملائكة فيقولون : الى اين ؟ فيقولون : الى الجنة ، قالوا : قبل الحساب ؟ قالوا : نعم ، قالوا : من انتم ؟ قالوا : اهل الفضل ، قالوا : وما كان فضلكم ؟ قالوا : كنا اذا جهل علينا حلمنا ، واذا ظلمنا صبرنا ، واذا اسىء الينا غفرنا ، قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العالمين ، ثم ينادى

مناد : ليقم أهل الصبر ، فيقوم ناس من الناس وهم قليل ، فيقال لهم : انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك ، فيقولون : نحن أهل الصبر ، قالوا : وما كان صبركم ؟ قالوا : صبرنا أنفســـنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معاصى الله ، قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ، قال : ثم ينادى مناد : ليقم جيران الله ، فيقوم ناس من الناس وهم قليل ، فيقال لهم : انطلقوا الى الجنة ، فتتلقاهم الملائكة ، فيقال لهم مثل ذلك ، قالوا : وبم جاورتم الله فى داره ؟ قالوا : كنا نتزاور فى الله ، ونتجالس فى الله ، ونتباذل(١) فى الله عز وجل ، قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

● وروى أنه اذا كان يوم القيـــامة ، نادى منـــاد (٢) : أين عبادى الذين اطاعونى وحفظوا عهـــدى بالغيب ، فيقومون كأن وجوههم البدر ، أو الكوكب الدرى ، ركبانا على نجائب من نور ، أزمتها من الياقوت الأحمر ، تطير بهم على رءوس الخلائق حتى يقوموا بين يدى العرش ، فيقول الله لهم : السلام على عبادى الذين أطاعونى وحفظوا عهدى بالغيب ، أنا اصطفيتكم وأنا أحببتكم وأنا اخترتكم ، اذهبوا فادخلوا الجنة بغير حساب ، فلا خوف عليكم اليـــوم ولا أنتم تحزنون : فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف

فيفتح لهم أبوابها ، ثم ان الخلائق فى المحشر موقوفون فيقول بعضهم لبعض : يا قوم أين فلان ابن فـــلان ، وذلك حين يسأل بعضهم بعضا ، فينادى مناد : ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون .

---

(١) من البذل وهو الانفاق لله وفى الله .

(٢) أى من قبل الحق تبارك وتعالى .

● وروى يزيد بن هارون عن داود بن أبى هند عن الشعبى عن ابن أبى ليلى عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنـه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« مسالة واحـدة يتعلمها المؤمن خير له من عبادة سنة ، وخـير له من عتق رقبة من ولد اسماعيل ، وان طالب العلم ، والمرأة المطيعة لزوجها ، والولد البار بوالديه : يدخلون الجنة بغير حساب »** .

راجع ان شئت التذكرة فى أحوال الموتى والآخرة للقرطبى لكى تقرأ أكثر من هذا بالتفصيل .

●● وأما الذين حرم الله تعـالى عليهم دخول الجنـة ، فقد ورد فى شأنهم ، وتخصيصهم :

● عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، قال : **« ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة** (١) **: مدمن الخمر ، والعاق ، والديوث الذى يقر فى أهله الخبث**(٢) **»** . رواه أحمـد واللفظ له ، والنسائى ، والبزار ، والحاكم ، وقال : صحيح الاسناد .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسـلم ، قال : **« اربع حق على الله** (٣) **أن لا يدخلهم الجنـة ،**

---

(١) يعنى حرم الله عليهم أن يدخلوها أصلا ، أو ان يدخلوها ابتداء قبل أن ينالوا ما يستحقون من العذاب .

(٢) اى الذى يسكت على اتيان زوجته الفاحشة فلا يغضب ولا يغـار .

(٣) اى واجب حتم عليه بمقتضى وعيده .

ولا يذيقهم نعيمها : مدمن الخمر ، وآكل الربا ، وآكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق لوالديه » . رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد .

● وعن أبى موسى رضى الله عنه : ان النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : **« ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر ، وقاطع الرحم ، ومصدق بالسحر ، ومن مات مدمن الخمر**(١) **سقاه الله جل وعلا من نهر الغوطة ، قيل : وما نهر الغوطة ؟ قال : نهر يجرى من فروج المومسات**(٢) **يؤذى أهل النار ريح فروجهم**(٣) **»** . رواه أحمد ، وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وصححه فى رواية لابن حبان .

● وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، انه قال : **« ان من اربى الربا (٤) الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق (٥) ، وان هذه الرحم شجنة من الرحمن عز وجل ، فمن قطعها حرم الله عليه الجنة (٦) »** . رواه أحمد ، والبزار ، ورواة أحمد ثقات .

●● واعلم ، ان النبى محمدا صلوات الله وسلامه عليه هو أول من ستفتح له أبواب الجنة .

---

(١) أى ملازما لشربها من غير اقلاع ولا توبة .
(٢) اى الزانيات .
(٣) أى يؤلمهم من شدة نتنه وخبث رائحته .
(٤) اى من افحشه واقبحه .
(٥) اى تناوله بالهجاء ، والذم على وجه الاعتداء والظلم .
(٦) اى لا يدخلها ابتداء ، أو ابدا ان استحل ذلك .

● فعن أنس رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

((آتى يوم القيامة باب الجنة فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحـــد قبلك)) . رواه مسلم .

●● فاذكر كل هذا اخا الاسلام ، وسل الله تعالى ان ينقذك من النار ، ويدخلك الجنة :

● فعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((ما استجار عبد من النار سبع مرات ، الا قالت النار : يا رب ان عبـــدك فلانا استجار منى فأجره ، ولا سأل عبد الجنة سبع مرات ، الا قالت الجنة : يا رب ان عبدك فلانا سألنى فأدخله الجنة))** . رواه أبو يعلى باسناد على شرط البخارى ومسلم .

●● مع ملاحظة أن الدعاء وحده لا يكفى وانما لابد وأن يكون هناك عمل صالح يؤهلك لهذا :

وهذا هو السبب الأساسى فى جمع مفاتيح الجنة من الكتاب والسنة حتى يتأكد لنا جميعا هذا ، وحتى ننشط ونجد ونجتهد فى طلب الجنة ، فقد ورد فى حديث رواه الطبرانى :

« ... اطلبوا الجنة جهدكم ، واهربوا من النـــار جهدكم ، فان الجنة لا ينام طالبها ، وان النار لا ينام هاربها ... » .

ولهــذا : فاننى أرى الآن أن نبدأ فى عرض مفاتيح الجنة من الكتاب والسنة ، التى أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنـــا من الموفقين فى استعمالها ... آمين :



المفاتيح القرآنية للجنة

المفتاح ١ ، ٢ :

الايمان والعمل الصالح

١ ــ « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون » .

(البقرة : الآية ٢٥)

٢ ــ « والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » .

(البقرة : الآية ٨٢)

٣ ــ « والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها زواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا » .

(النساء : الآية ٥٧)

٤ ــ « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » .

(النساء : الآية ١٢٤)

٥ ــ (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر لك هو الفوز العظيم) .

التوبة : الآية ٧٢

٦ ــ (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم * دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

يونس : الآية ٩ ، ١٠

٧ ــ (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)

هود : الآية ٢٣

٨ ــ (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام)

ابراهيم : الآية ٢٣

٩ ــ (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا * أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهــار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا)

الآية ٣٠ ، ٣١

١٠ ــ (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا * خالدين فيها لا يبغون عنها حولا)

الكهف : الآية ١٠٧ ، ١٠٨

١١ ــ (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحـــات فأولئك لهم الدرجات العلى * جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خـــالدين فيها وذلك جزاء من تزكى)

طه : الآية ٧٥ ، ٧٦

١٢ ــ (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار ان الله يفعل ما يريد)

الحج : الآية ١٤

١٣ ــ (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصـــالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير * وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد)

الحج : الآية ٢٣ ، ٢٤

١٤ ــ (الملك يؤمئذ لله يحـــكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم)

الحج : الآية ٥٦

١٥ ــ (قد أفلح المؤمنون * الذين هم فى صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون * أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)

المؤمنون : الآية ١ ــ ١١

١٦ ــ (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين * والذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)

العنكبوت : الآية ٥٧ ــ ٥٩

١٧ ــ (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم * خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم)

لقمان : الآية ٨ ، ٩

١٨ ــ (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون * أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانون يعملون * وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون)

السجدة الآية ١٨ ــ ٢٠

١٩ ــ (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار ، والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم)

محمد : الآية ١٢

٢٠ ــ (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما)

الفتح : الآية ٥

٢١ ــ (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم

وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم) •

الحديد : الآية ١٢

٢٢ ــ (سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤاتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

الحديد : الآية ٢١

٢٣ ــ (••• ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)

التغابن : الآية ٩

٢٤ ــ (••• ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا)

الطلاق : الآية ١١

٢٥ ــ (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير)

البروج : الآية ١١

٢٦ ــ (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية * جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه)

البينة : الآية ٧ ، ٨

معانى مفردات الآيات

نقيرا : اى قدر النقرة فى ظهر النواة .

اخبتوا الى ربهم : اى اطمأنوا الى وعده او خشعوا له .

سندس : رقيق الديباج ، اى الحرير .

استبرق : اى غليظ الديباج .

مرتفقا : اى متكأ .

حولا : اى تحولا وانتقالا .

ما ملكت ايمانهم : اى من الاماء ، او الجوارى .

* * *

المعنى الاجمالى للآيات

فى تلك النصوص القرآنية ــ السادسة والعشرين ــ يخبرنا الله سبحانه وتعالى :

بأن المؤمنين : اى الذين آمنوا بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، حلوه ومره ، والذين اكدوا ايمانهم هذا بالاعمال الصالحة التى هى الاساس فى تحقيق الايمان ، كما تشير الآيات القرآنية التى يقول الله تبارك وتعالى فيها :

● (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ● الذين يقيمون الصلاة

ومما رزقناهم ينفقون ● اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

الأنفال : الآية ٢ ــ ٤

بعكس الآخرين الذين نفى الله سبحانه وتعالى عنهم الايمان ، وسماهم بالكاذبين : لانهم قالوا آمنا بأفواههم ولم يؤكدوا قولهم هذا بأعمالهم الصالحة ، كما يشير قول الله تعالى :

● ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ● يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون ● فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون)

البقرة : الآية ٨ ــ ١٠

يخبرنا الله تبارك وتعالى فى تلك الآيات القرآنية : بأن المؤمنين حقا وهم الذين يؤكدون ايمانهم بالاعمال الصالحة : سيدخلون الجنة التى ستفتح لهم أبوابها ، وبأنهم سيحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ، وسندس ، واستبرق .. الخ .

والاسلام لم يفرق فى دخول الجنة بين ذكر وانثى ، مادام ايمان كل منهما سيكون مقترنا أو مؤكدا بالعمل الصالح ، قال تعالى :

● (من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

النحل : الآية ٩٧

وقال تعالى :

● **(ان المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات : أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)**

الاحزاب : الآية ٣٥

على شريطة أن يكون العمل الصالح هذا خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى ، والا فان الله تعالى سيرفضه ، قال تعالى :

● **(يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر : فمثله كمثل صفوان (١) عليه تراب فأصابه وابل (٢) فتركه صلدا (٣) لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين)**

البقرة : الآية ٢٦٤

● وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، انى أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يرى موطنى (٤) ، فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل : ((**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا**)) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

---

(١) صفوان : أى الحجر الأملس .
(٢) وابل : أى مطر شديد عظيم .
(٣) صلدا : أى أجرد نقيا من التراب .
(٤) الموطن : المشهد من مشاهد الحرب .

وعندما سيموت الانسان ــ ذكرا كان أم أنثى ــ فان عمله الصالح سينقطع الا من ثلاثة :

● فعن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « **اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** » أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

والصدقة الجارية : هى الباقى أجرها بعد موت المتسبب فيها ما دامت قائمة ، وهى عشر خصال نظمها الحافظ السيوطى فى قوله :

اذا مات ابن آدم ليس يجرى
عليه من خصال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل
وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثة مصحف ورباط ثغر
وحفر البئر أو اجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى
اليه ، أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم
فخذها من أحاديث بحصر

والعمل الصالح كذلك سيكون مؤنسا للمؤمن فى قبره :

● فقد ورد فى حديث أخرجه أحمد وأبو داود وابن خزيمة : أن المؤمن بعد ان يسأل فى قبره : سيدخل عليه رجل حسن الوجه ،

حسن الثيــاب ، طيب الريح ، فيقول : ابشر بالذى يسرك ، هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول له المؤمن : من أنت ؟ فوجهك الوجه الحسن يجىء بالخير ، فيقول له : أنا عملك الصالح ...

والعمل الصالح كذلك : سينفع العبد المؤمن :

● **(يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ...)** .
النبأ : الآية ٤٠

● **(يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه)**.
عبس : الآية ٣٤ — ٣٦

● **(يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله)** .
الانفطار : الآية ١٩

● **(يوم يقوم الناس لرب العالمين)** .
المطففين : الآية ٦

أما بالنسبة للجنة — كما قرانا — فان الايمان والعمل الصالح سيكونان سببا فى فتح أبوابها لهــذا العبــد الموفق فى طاعته الله عز وجل :

● فعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : ((**أعددت لعبــادى الصالحين : ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، واقرءوا ان شئتم : فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين**)). رواه البخارى ومسلم .

بقى أن تعرف شيئا ، وهو أن العمل الصالح هو كل عمل

يرضى الله تبارك وتعالى ، وهو فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وتنفيذ أوامر الله تعالى ، واجتناب نواهيه .. وأهم تلك الأعمال الصالحة : أن نؤدى فريضة الصلاة ودون تأخير ، وعلى أساس سليم لأنها عماد الدين ومن أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين ..

● ففى الحديث الشريف : « **راس الأمر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد** » . من حديث رواه الترمذى وقال عنه حديث حسن صحيح .

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم ، يقول فى دعائه :

● « **اللهم انى أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى ، واذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون ، وأسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل يقربنى الى حبك** » . من حديث اختصام الملأ الأعلى : أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

* * *

المفتـــاح ٣ :

التقـــوى

٢٧ ــ (... للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد * الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النـــار * الصابرين والصادقين والقـــانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) . آل عمران : الآية ١٥ ــ ١٧

٢٨ ــ (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنـــة عرضـــها السموات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعـــافين عن النـــاس والله يحب المحسنين * والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصروا على ما فعـــلوا وهم يعلمون * أولئـــك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنـــات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) .
آل عمران : الآية ١٣٣ ــ ١٣٦

٢٩ ــ (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار) .
آل عمران : الآية ١٩٨

٣٠ ــ (مثل الجنـــة التى وعد المتقون تجرى من تحتها

الأنهار أكلها دائم وظلها : تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النـــار) .
الرعد : الآية ٣٥

٣١ ــ (ان المتقين فى جنـــات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين * ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين * لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين) .

الحجر : الآية ٤٥ ــ ٤٨

٣٢ ــ (... للذين احسنوا فى هـــذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين * جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين * الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) .

النحل : الآية ٣٠ ــ ٣٢

٣٣ ــ (يوم لا ينفع مال ولا بنون * الا من أتى الله بقلب سليم * وأزلفت الجنة للمتقين) .

الشعراء : الآية ٨٨ ــ ٩٠

٣٤ ــ (... وان للمتقين لحسن مآب * جنـــات عـــدن مفتحة لهم الأبواب * متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب * وعندهم قاصرات الطرف أتراب * هذا ما توعدون ليوم الحساب * ان هذا لرزقنا ما له من نفاد) .

ص : الآية ٤٩ ــ ٥٤

٣٥ ــ (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقهـــا غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد) .

الزمر : الآية ٢٠

٣٦ ــ (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين * وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) .

الزمر : الآية ٧٣ ، ٧٤

٣٧ ــ (ان المتقين فى مقام أمين * فى جنات وعيون * يلبسون من سندس واستبرق متقابلين * كذلك وزوجناهم بحور عين * يدعون فيها بكل فاكهة آمنين * لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم * فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) . الدخان : الآية ٥١ ــ ٥٧

٣٨ ــ (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة الشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ...) . محمد : الآية ١٥

٣٩ ــ (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد * هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ * من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب * ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود * لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد).

ق : الآية ٣١ ــ ٣٥

٤٠ ــ (ان المتقين فى جنات وعيون * آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين * كانوا قليلا من الليل ما يهجعون * وبالأسحار هم يستغفرون * وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) . الذاريات : الآية ١٥ ــ ١٩

٤١ ــ (ان المتقين فى جنات ونعيم * فاكهين بما آتاهم

ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم * كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون * متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحــور عين * والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين * وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون * يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم * ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون * وأقبــل بعضــهم على بعض يتساءلون * قالوا انا كنا قبــل فى أهلنا مشفقين * فمن الله علينا ووقانا عــذاب السموم * انا كنا من قبــل ندعوه انه هو البر الرحيم) . الطور : الآية ١٧ ــ ٢٨

٤٢ ــ (ان المتقين فى جنات ونهر * فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) . القمر : الآية ٥٤ ، ٥٥

٤٣ ــ (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم) .
القلم : الآية ٣٤

٤٤ ــ (ان للمتقين مفــازا * حدائق وأعنابا * وكواعب أترابا * وكاسا دهاقا * لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا * جزاء من ربك عطاء حسابا) . النبأ : الآية ٣١ ــ ٣٦

* * *

معانى مفردات الآيات

عقبى : اى عاقبتها المحمودة وهى الجنات .

نصب : اى تعب واعياء .

أزلفت الجنة : اى قربت وادنيت .

قاصرات الطرف : حور لاينظرن الى غير ازواجهن .

زمرا : اى جماعات متفرقة متتابعة .

ماء غير آسن : اى غير متغير ولا منتن .

وما ألتناهم : اى ما نقصنا الآباء بهذا الالحاق .

كواعب أترابا : فتيات ناهدات مستويات فى السن .

كأسا دهاقا : اى مترعة مليئة من خمر الجنة .

* * *

المعنى الاجمالى للآيات

فى تلك النصوص القرآنيــة ــ الثمانية عشر ــ يخبرنا الله تبارك وتعالى كذلك : بأن المتقين سيدخلون الجنة بعد أن تفتح لهم ابوابها بتلك الصفات العظيمة ، التى أشار الله تبارك وتعالى اليها فى الآية الكريمة التى يقول فيها سبحانه : (**وسارعوا الى مغفرة**

من ربكم وجنــة عرضها السموات والأرض اعــدت المتقين) ،
ثم يتحدث بعد ذلك عن هؤلاء المتقين ، فيقول : **(الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن النــاس ...)**
الى قوله تعالى : **(ونعم أجر العاملين) .**

وهذا معناه أن هؤلاء الذين سماهم الله تعالى بالمتقين ... ما استحقوا هذا اللقب العظيم الا بتلك الصفات العظيمة او الأعمال الجليلة التى بها سيدخلون الجنة ان شاء الله .

واذا كان لى كذلك أن اذكر ببعض صــفاتهم ، فحســبى أن أذكر بقول الله تبارك وتعالى :

● **(ليس البر أن تولوا وجوهــكم قبــل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخــر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء وحين الباس) .**

ثم يقول سبحانه وتعالى بعد ذلك : **(أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) .**

ومن اجمل ما قرأت فى وصف المتقين :

ان رجــلا من اصحاب على بن أبى طالب رضى الله عنــه ــ يقال له همام ــ قال له ذات يوم : يا أمير المؤمنين صف لى المتقين حتى كأنى أنظر اليهم ، فقال :

● هم الذين منطقهم الصــواب ، وملبسهم الاقتصــاد ،

ومشيهم التواضع ، غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم ، نزلت أنفسهم فى البلاء كالتى نزلت فى الرخاء ، لولا الأجل الذى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم فى اجسادهم طرفة عين شوقا الى ربهم ، عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم ، قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة ، واجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، وانفسهم عفيفة ، صبروا اياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة رابحة سيرها لهم ربهم ، ارادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها ، أما الليل فصافون أقدامهم يرتلون لأجزاء القرآن ترتيلا ، فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا ، وتطلعت نفوسهم اليها تشوقا ، واذا مروا بآية فيها تخويف صغوا اليها بمسامع قلوبهم ، وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم ، فهم جاثون على ركبهم يطلبون من الله فكاك رقابهم ، واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء ، قد براهم الخوف برى القداح ، ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ، لا يرضون من أعمالهم بالقليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، اذا زكى أحدهم خاف مما يقال له ، فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى ، وربى أعلم بنفسى منى ، اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون ، واجعلنى افضل مما يظنون ، واغفر لى ما لا يعلمون :

فمن علامة أحدهم انك ترى له قوة فى الدين ، وحزما فى لين ، وايمانا فى يقين ، وحرصا فى علم ، وعملا فى حلم ، وقصدا فى غنى ، وخشوعا فى عبادة ، وتجملا فى فاقة ، وصبرا فى شدة ، وطلبا فى حلال ، ونشاطا فى هدى ، وتحرجا عن طمع ، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل ، يمسى وهمه الشكر ، ويصبح وهمه الذكر ، يبيت حذرا ، ويصبح فرحا ، حذرا من الغفلة وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة ، اذا استصعبت عليه نفسه

فيما يكره لم يعطها سؤلها فيما تحب ، قرة عينه فيما لا يزال ، وزهادته فيما لا يبقى ، يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل ، تراه قريبا أمله ، قليلا زلله ، خاشعا قلبه ، قانعة نفسه ، سهلا أمره ، حريزا دينه ، ميتة شهوته ، كظوما غيظه ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، ان كان فى الغافلين كتب فى الذاكرين ، يعفوا عمن ظلمه ، ويعطى من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيدا نحشه ، لينا قوله ، غائبا منكره ، حاضرا معروفه ، فى الزلازل وقور ، وفى المكاره صبور ، وفى الرخاء شكور ، لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، لا يضيع ما استحفظ ، ولا ينابز بالألقاب ، ولا يضر بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، ان بغى عليه صبر ، حتى يكون الله هو الذى ينتقم له ، نفسه منه فى عناء ، والناس منه فى راحة ، اتعب نفسه لآخرته ، واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوه بمكر وخديعة ... أ هـ .

وتستطيع الآن وبعد أن وقفت على تلك الصفات العظيمة : ان تعرف أن المتقين ما أعد الله تعالى الجنة لهم ، الا لأنهم قد أعدوا أنفسهم لها اعدادا ايجابيا لا سلبيا :

بل ومن أجل تلك الصفات العظيمة :

قد وعدهم الله سبحانه وتعالى فى الدنيا والآخرة بكل فلاح ونجاح :

● وعدهم بالحفظ والحراسة من الأعداء ، فقال :

(وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) .
آل عمران : الآية ١٢٠

● ووعدهم بالنصر والتأييد ، فقال :

(ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

النحل : الآية ١٢٨

● ووعدهم بالنجاة من الشدائد والرزق الحلال ، فقال :

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) .

الطلاق : الآية ٢ ، ٣

● ووعدهم باصلاح العمل وغفران الذنوب ، فقال :

(اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) .

الاحزاب : الآية ٧٠ ، ٧١

● ووعدهم بنور يمشون به ، فقال :

(اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به)

الحديد : الآية ٢٨

● ووعدهم بمحبته ، فقال :

(... فان الله يحب المتقين)

آل عمران : الآية ٧٦

● ووعدهم بالاكرام ، فقال :

(ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

الحجرات : الآية ١٣

● ووعدهم بالبشرى فى الدنيا والآخرة ، فقال :

(الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) .

يونس : الآية ٦٣ ، ٦٤

● ووعدهم بالخلود فى الجنة ، فقال :

(ثم ننجى الذين اتقوا) .

مريم : الآية ٧٢

● ووعدهم بالخلود فى الجنة ، فقال :

(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين) .

آل عمران : الآية ١٣٣

●● فكن أخا الاسلام من المتقين الذين وقفت على صفاتهم وما اعده الله تعالى لهم : حتى تفوز معهم بكل تلك النتائج العظيمة وحتى تكون معهم ان شاء الله تعالى : **(.. فى جنات ونهر ● فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) .**

* * *

المفتاح الرابع :

طاعة الله ورسوله

٤٥ ــ (.. ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) .

النساء : الآية ١٣

٤٦ ــ (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقــا)

النساء : الآية ٦٩

٤٧ ــ (.. ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومن يتول يعذبه عذابا اليما)

الفتح : الآية ١٧

تعليق

فى تلك النصوص القرآنية : يخبرنا الله تبارك وتعالى بأهم نتائج طاعته وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذى أمر الله تبارك وتعالى بطاعته ، فقال :

● **(وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب)**

الحشر : الآية ٧

بل وقد جعل الله تعالى طاعتنا لرسوله طاعة له سبحانه ، وذلك لان رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم يبلغ عنه ، فقال تعالى :

● (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا)

النساء : الآية ٨٠

وكما أمر الله تعالى بطاعته ، وطاعة رسوله : أمر كذلك بطاعة أولى الامر مادامو يأمرون بطاعة الله ورسوله ، فقال :

● (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول (١) ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تاويلا)

النساء : الآية ٥٩

●● فلنكن من المطيعين لله ورسوله حتى نكون من المؤمنين حقا ، وحتى نكون بذلك كذلك من أهل الجنة :

وحسبنا ترغيبا فى هذا ، ما رواه البخارى :

● عن جابر بن عبد الله ، قال : جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم : ان العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : ان لصاحبكم هذا مثلا

---

(١) أى ردوه الى كتاب الله وسنة رسوله :
فتلك هى سبيل المؤمنين الى توحيد كلمتهم ، ونبذ الخلاف بينهم .

فاضربوا له مثلا ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم : ان العين نائمة والقلب يقظان .

مثله ، مثل رجل بنى دارا ، وجعل فيها مأدبة (١) وبعث داعيا فمن أجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ، ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة .

فقالوا : أولوها له يفقها ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم : ان العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا :

فالدار الجنة ، والداعى محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم ، فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس (٢) .

● وعن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(انما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوما ، فقال : يا قوم انى رايت الجيش بعينى وانى أنا النذير العريان (٣) فالنجاء (٤) فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا (٥) فانطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم ، فذلك مثل من اطاعنى فاتبع ما جئت به ، ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق)

رواه مسلم .

---

(١) اى أعد طعاما فاخرا فى تلك الدار .

(٢) اى فرق بين مطيعهم وعاصيهم .

(٣) لانه ابين للعدو . (٤) اى اطلبوه (٥) اى ساروا .

● وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

(كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى . قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى)

رواه البخارى

* * *

المفتاحان ٥ ، ٦ :

الهجرة والجهاد بالنفس والمال

٤٨ ــ (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) .

آل عمران : الآية ١٤٢

٤٩ ــ (.. فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب)

آل عمران : الآية ١٩٥

٥٠ ــ (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ● يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ● خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم) .

التوبة : الآية ٢٠ ــ ٢٢

٥١ ــ (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ● أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم)

التوبة : الآية ٨٨ ، ٨٩ .

٥٢ — (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقــا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ● التائبون العابدون الحامدون الســائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعــروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) .

التوبة : الآية ١١١ ، ١١٢

٥٣ — (يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ● تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم أن كنتم تعلمون ● يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ● وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)

الصف : الآية ١٠ — ١٣

* * *

مفـــردات

أم حسبتم : والمعنى احسبتم أن تدخلوا الجنة ..

حسن الثواب : أى حسن الجزاء .

السائحون : اى الغزاة المجاهدون ، او الصائمون .

الحافظون لحدود الله : اى لاوامره ونواهيه .

المعنى الاجمالى للآيات

فى تلك النصوص القرآنية ـ الستة ـ يخبرنا الله تعالى كذلك : بأن الهجرة فى سبيله ، والجهاد فى سبيله بالنفس والمال أو بأحدهما ـ ان لم يتيسر الجمع بينهما ـ من الأسباب الموصلة الى الجنة :

والهجرة (١) : الترك ، والهجرة الى الشىء الانتقال اليه عن غيره ، وفى الشرع : ترك ما نهى الله عنه ، وقد وقعت فى الاسلام على وجهين :

الأول : الانتقال من دار الخوف الى دار الأمن كما فى هجرتى الحبشة ، وابتداء الهجرة من مكة الى المدينة .

الثانى : الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد ان استقر النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر اليه من أمكنه ذلك من المسلمين ، وكانت الهجرة اذ ذاك تختص بالانتقال الى المدينة الى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص وبقى العموم وهو الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا ...

وأما الجهاد فى سبيل الله : فهو ذروة سنام الاسلام ، ففى حديث صحيح رواه الترمذى يقول النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضى الله عنه : **« ... الا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه : رأس الأمر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ... »** .

---

(١) كما يقول فى فتح البارى ج ١ ص ١٢ .

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بأن يخرجوا فى سبيله لمواجهة أعدائهم ، فقال :

● **(انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله) .** التوبة : الآية ٤١

كما بين الفرق بين القاعدين والمجاهدين فى سبيله فقال تعالى :

● **(لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) .**

النساء : الآية ٩٥

وفى السنة ، ورد :

● عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : **((رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، وروحة يروحها العبد فى سبيل الله تعالى أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها)) .** متفق عليه .

● وعن سلمان رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : **((رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وان مات فيه أجرى عليه عمله الذى كان يعمل**

واجرى عليه رزقه وأمن الفتان(١) » . رواه مسلم .

● وعن عثمان رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « **رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل** » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

هذا بالنسبة للجهاد بالنفس ، أما عن الجهاد بالمال ، فقد ورد فيه كذلك :

● عن زيد بن خالد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « **من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا** » . متفق عليه .

● وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « **من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا فى أهله بخير : أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة** » . رواه ابو داود باسناد صحيح .

فلا تنس كل هذا أخا الاسلام ، وكن من المهاجرين والمجاهدين بنفسك ونفيسك فى سبيل الله :

وحسبك انك ستفوز فى النهاية ان شاء الله تعالى بدخول الجنة ، فقد ورد بالاضافة الى ما وقفت عليه من النصوص :

---

(١) أى فى القبر ، والمراد بالفتان الموكلان بالسؤال فى القبر ، والمراد انهما لا يأتيانه أصلا ...

● عن أبى بكر بن موسى الأشعرى ، قال : سمعت أبى رضى الله عنه وهو بحضرة العدو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف ، فقام رجل رث الهيئة ، فقال : يا أبا موسى أأنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هـذا ؟ قال نعم ، فرجع الى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب به حتى قتل »** . رواه مسلم .

وحتى لا تموت على شعبة من النفاق اليك أيضا هذا الحديث :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بالغزو : مات على شعبة من النفاق »** . رواه مسلم .

وحسبك كما علمت فى النصوص القرآنية السابقة (١) ان الله تعالى قد اشترى منك نفسك ومالك بأن لك الجنة ... ومن أوفى بعهده من الله ؟.

اسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المؤمنين المجاهدين فى سبيله بالنفس والمال ، وأن يتوج جهادنا هـذا بالشهادة فى سبيله ... آمين .



---

(١) الآية رقم ١١١ من سورة التوبة .

المفتـاح من ٧ ــ ١٠ :

أقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والايمان بالرسل ... واقراض الله قرضا حسنا .

٥٤ ــ (... لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسـنا : لأكفرن عنـكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ...) (١) .

المائدة : الآية ١٢

مفـردات

عزرتموهم : أى عظمتموهم ووقرتمـوهم ، أو رددتم عنهم أعداءهم .

المعنى الاجمالى للآية

فى تلك الآية الكريمة يخبرنا الله تبارك وتعالى بتلك المفاتيح الأربعة ، وهى :

---

(١) وقد قال الله تعـالى هـذا للنقباء ، وقيـل : لجميع بنى اسرائيل .

١ ــ اقام الصلاة : وهى ركن من أركان الاســلام(١) ، ففى الحديث الصحيح :

● **« بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتــاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان »** . رواه البخارى ومسلم .

والمراد بها : اداءها أداء متقنا ، وفى وقتها حتى تؤدى ثمرتها المشـار اليها فى قوله تعالى :

● **(... وأقم الصــلاة ان الصــلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ...)** . العنكبوت : الآية ٤٥

وانما تنهى الصلاة صاحبها عن الفحشاء والمنكر ، اذا أداها بخشوع ، وخضوع واخلاص ، وحافظ عليها فى أوقاتها ، وأتم ركوعها ، وسجودها ، ولم ينقرها كنقر الغراب ، ووجد فيها روحه وريحانه ، ولم يدخلها وهو كاره لها ، او متثاقل فى أدائها :

يقول القرطبى معلقا على هذا :

لا سيما وان أشـعر نفسه ان هذا ربما يكون آخر عمله ، وهذا ابلغ فى المقصود ، وأتم فى المراد ، فان الموت ليس له رسن محدود ، ولا زمن مخصوص ، ولا مرض معلوم ، وهذا مما لا خلاف فيــه :

---

(١) بل هى أول فريضة فرضت فى الاسلام .

وروى عن بعض السلف أنه كان اذا قام الى الصلاة ارتعد ، واصفر لونه ، فكلم فى ذلك ، فقال : انى واقف بين يدى الله تعالى ، وحق لى هذا مع ملوك الدنيا ، فكيف مع ملك الملوك ؟ فهذه صلاة تنهى — ولابد — عن الفحشاء والمنكر ، ومن كانت صلاته دائرة حول الاجزاء (١) ، لا خشوع فيها ، ولا تذكر ، ولا فضائل ، كصلاتنا — وليتها تجزى — فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان ، فان كان على طريقة معاص تبعده من الله تعالى ، تركته الصلاة يتمادى على بعده ، وعلى هذا يخرج الحديث المروى عن ابن عباس ، وابن مسعود ، والحسن ، والأعمش ، قولهم : **« من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر ، لم تزده من الله الا بعدا ، ولم يزدد بها من الله الا مقتا**(٢) » . انتهى(٣) .

ومعنى الحديث هذا ، كما قال القرطبى : ان مرتكب الفحشاء والمنكر ، لا قدر لصلاته ، لغلبة المعاصى عليه .

أما الصلاة التى ستؤدى كما علمنا الآن على أساس سليم ، فانها ستؤدى ثمرتها ، وستكون سببا فى تكفير السيئات ، ودخول الجنة :

● فعن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : **« ما من امرىء تحضره صلاة مكتوبة ، فيحسن وضوءها ، وخشوعها ، وركوعها :**

---

(١) اى يقصد منها اسقاط الفرض وكفى ، دون النظر الى مرضاة الله تعالى ، والتقرب اليه بها .

(٢) اى بغضا وسخطا .

(٣) تفسير القرطبى جـ ١٣ ص ٣٤٨ طبعة دار الكتب المصرية .

الا كانت كفارة لمـــا قبلها من الذنوب ما لم تؤت(١) كبيرة ، وذلك الدهر كله » . رواه مسلم .

● وعن ابى أمامة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « **اتقوا الله وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا ذا أمركم : تدخلوا جنـــة ربكم** » . أخرجه البيهقى والترمذى وقال حسن صحيح .

٢ ـــ ايتاء الزكاة : وهى الركن الثالث من أركان الاســـلام بعد الشهادتين والصلاة . وقد ذكرت بعد الصلاة لاقترانها بهـــا فى اثنتين وثمانين آية ، وفى عدة أحاديث ، منها :

● حديث ابى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الاسلام ، فقال : « **الاسلام أن تعبـــد الله ولا تشرك به شـــيئا ، وتقيم الصـــلاة المكتوبة ، وتؤتى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان** » . الحديث : اخرجه الشيخان .

● وحديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « **امرت أن اقاتل النـــاس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة : فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاســـلام وحسابهم على الله** » أخرجه الشيخان وكذا أحمد عن أبى هريرة .

وقد ورد فى فضل الصدقة ـــ واجبة أو غير واجبة ـــ احاديث ، منهـــا :

---

(١) الكبيرة ، هى ما ورد فيها تحذير شديد ، وغلظت عقوبتها ، واكبر الكبائر الشرك بالله تعالى ..

● حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : **« ان الله عز وجل يقبـــل الصدقات ويأخذها بيمينه فيربيها لأحـــدكم كما يربى أحدكم مهره أو فلوه أو فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل جبل أحد . قال الله تعالى : (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربى الصدقات) »** . اخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه وصححه المنـــذرى .

● وحديث أبى الدرداء أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : **« ما طلعت شمس قط الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض الا الثقلين**(١) **: يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى . ولا آبت شمس قط الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض الا الثقلين : اللهم اعط منفقا خلفا ، واعط ممسكا مالا تلفا »** . أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد .

فلنلاحظ جميعا كل هذا ، حتى نؤدى زكاة أموالنا ، وحتى لا نكون من الذين قال الله تبارك وتعالى فى شأنهم ترهيبا لنا حتى لا نكون منهم ، أو مثلهم :

● **(... والذين يكنزون الذهب والفضـــة ولا ينفقونهـــا فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم * يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)** . التوبة : الآية ٣٤ ، ٣٥

---

(١) أى الانس والجن .

بل وحسبنا ترغيبا لنا ــ كما قرأنا فى نص الآية التى ندور حولها ــ أننا سنكون بذلك من الذين سيكفر الله تعالى لهم سيئاتهم ، وسيدخلهم الجنة ، وفى الحديث الذى قرأناه قبل ذلك فى موضوع الصــــلاة :

● « اتقوا الله وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وادؤا زكاة أموالكم ، وأطيعوا ذا أمركم : تدخلوا جنة ربكم » .

٣ ــ الايمان بالرسل وتوقيرهم ونصرهم : والمراد بالرسل ــ هنا ــ اى كل الرسل الذين أرسلهم الله تبارك وتعالى لهداية البشر ، واخراجهم من الظلمات الى النور ، قال تعالى :

● (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ، ومنهم من حقت عليه الضلالة) .

النحل : الآية ٣٦

وانت كمســـلم مكلف : مطالب بأن تعرف عـــددهم الوارد فى القرآن فقط ، وهو (٢٥) : وفى هذا يقول أحدهم :

حتما على كل ذى التكليف معرفـــة
بأنبيـــاء على التفصـــيل قـــد علمـــوا
فى تلك حجتنـــــا منهـــم ثمانيــــة
من بعـــد عشر ويبقى سبعـــة وهمـــوا
ادريس ، هود ، شـعيب ، صالح ، وكذا
ذو الكفل ، آدم ، بالمختــــار قد ختموا

●● فى تلك حجتنا ، أى فى قول الله تبارك وتعالى فى سورة الأنعـــام :

● **(وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم * ووهبنا له : اسحاق ، ويعقــوب كلا هدينا ، ونوحا هدينا من قبل ، ومن ذريته داود ، وسليمان ، وأيوب ، ويوسف ، وموسى ، وهارون ، وكذلك نجزى المحسنين * وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، والياس كل من الصالحين * واسماعيل ، واليسع ، ويونس ، ولوطا ، وكلا فضلنا على العالمين) .**

الأنعام : من الآية ٨١ ـــ ٨٣

وأنت مطالب كذلك بأن تعرف الواجب والمستحيل فى حــق الرسل عليهم الصلاة والسلام حتى لا يكون هناك شطط فى ايمانك بهم :

أما الصفات الواجبة ، فهى أربع :

● الصدق فى كل الأقوال ولو عادية لأن ما ظهر على أيديهم من المعجزة ، وهى أمر خلقه الله تعالى مخالف للعادة ، مقرون بالتحدى ، أى واقع عند دعوى الرسالة مع عدم امكان معارضته بمثله (منزل) منزلة قوله تعالى : صدق عبدى فى كل ما بلغه عنى . كتظليل الغمام ، وانشقاق القمر ، وغيرهما .

● العصمة : وهى حفظ الله تعـــالى ظواهرهم وبواطنهم من المعاصى كبيرها وصغيرها قبل النبوة وبعدها ، لأن الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم فى اقوالهم وأفعالهم غير الخاصة بهم ..

● تبليغ كل ما أمروا بتبليغه الى الخلق ، قال الله تعالى :

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ...) .

وعن معاوية رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**انما أنا مبلغ والله يهدى ، وانما أنا قاسم والله يعطى**)) . أخرجه الطبرانى فى الكبير .

● الفطانة : وهى ملكة يقتدر بها على اقامة الحجة على الخصم ، واقناعه بالحق ...

● ويستحيل فى حقهم عليهم الصلاة والسلام :

اضداد هذه الصفات للأدلة السابقة ، ويستحيل فى حقهم : الكذب ، والعصيان بارتكاب كبيرة أو صغيرة ظاهرية أو باطنية ، ويستحيل عليهم البلادة ، وكتمان شىء مما أمروا بتبليغه للخلق ، قال تعالى : **(ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) .**

البقرة : الآية ١٥٩

وانت مطالب الآن تأكيدا لايمانك برسل الله أجمعين ، الذين كما عرفت رسالتهم جميعا واحدة : أن تكون ناصرا لكل ما جاءوا به من خير للبشر ، ويوم أن تنصر سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فانك ستكون قد نصرتهم جميعا ، لأن محمدا صلى الله عليه وسلم ، هو خاتم الأنبياء والمرسلين الذى أمرنا الله تبارك وتعالى بأن نؤمن به ونعزره وننصره ونتبع النور الذى أنزل معه ، فقال تعالى :

● **(الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه (١) أولئك هم المفلحون) .**

الأعراف : الآية ١٥٧

وفى القرآن الكريم ، يقول أيضا سبحانه وتعالى :

(... ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

محمد : من الآية ٧

اى ان تنصروا دينه ، وتنصروا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ينصركم ... وفى الحديث الشريف :

((لا زلتم منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتى ، فان تركتم العمل بسنتى سلط الله عليكم من يخيفكم فلا ينزع خوفه من قلوبكم حتى تعودوا الى سنتى)) :

هذا فى الدنيا ، اما فى الآخرة ان شاء الله فاننا سنكون مع الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ، ففى الحديث :

((من أحيا سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة)) .

٤ ــ اقراض الله تعالى قرضا حسنا : أى : الانفاق فى سبيله سبحانه وتعالى دون اكتفاء على الزكاة المفروضة ،

---

(١) وهو القرآن .

كلما دعت الحاجة الى هذا الانفاق ، ولاسيما فى تجهيز الجيوش والتنفيس عن المكروبين من المسلمين :

ففى القرآن الكريم ، يقول تبارك وتعالى :

● **(من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا : فيضاعفه له أضعافا كثيرة) .** البقرة : الآية ٢٤٥

● **(وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا ...) .** آخر سورة المزمل

وفى السنة النبوية ، ورد :

● عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : قال الله تعالى : ((**يا ابن آدم أنفق أنفق عليك ، وقال : يمين الله ملأى سحاء** (١) **لا يغيضها شىء الليل والنهار**)) أخرجه مسلم .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**سبق درهم مائة ألف درهم . قالوا : وكيف ؟ قال : لرجل درهمان تصدق بأحدهما ، وانطلق رجل الى عرض**(٢) **ماله فأخذ منه مائة ألف درهم فتصدق به**)) أخرجه النسائى وابن حبان والحاكم وصححه .

● وعن يزيد بن أبى الحبيب أن أبا الخير مرثد بن عبد الله حدثه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه

---

(١) سحاء : اى دائمة الهطل بالعطاء .
(٢) عرض المال : بضم العين : أى جانبه .

وسلم ، قال : ((**كل امرىء فى ظل صدقته حتى يفصل بين الناس أو يحكم بين الناس .**

قال يزيد : وكان أبو الخير لا يخطئه يوم الا تصدق فيه بشيء ولو كعكة أو بصلة أو كذا)) أخرجه أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

فتذكر كل هذا أخا الاسلام ، و :

قــدم لنفســـك خـــيرا
وأنت مـــالك مـــالك
من قبـــل تصـــبح فردا
ولـــون حـــالك حـــالك
ولســـت والله تـــدرى
أى المســـالك ســـالك
اما لجنـــة عـــدن
أو فى المهـــالك هـــالك

وحتى تبـــادر بالصدقات ، قبـــل فوات الأوان ، حسبك أن تذكر نفسك وغيرك بقول الله تبارك وتعالى :

● **(وأنفقوا مما رزقناكم من قبـــل أن يأتى أحدكم الموت فيقـــول : رب لولا اخرتنى الى أجـــل قـــريب فأصـــدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبـــير بما تعملون) .** المنافقون : الآية ١٠ ، ١١ .

واحــــذر أن تبطل صدقاتك بالمن والأذى ، ففى القرآن الكريم ، يقول تعالى :

● **(يا أيهــا الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء (1) الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان(2) عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين) .**

البقرة : الآية ٢٦٤

وروى أحمد ومسلم وغيرهما ، أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : **((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم : المسبل ازاره ، والمنـــان(3) الذى لا يعطى شيئا الا منة ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)) .**

* * *

---

(1) اى مراآة لهم .

(2) الحجر الأملس ، وصلدا اى ناعما .

(3) المن : ان يذكر المحسن احسانه لمن أحسن هو اليـــه يظهر به تفضله عليه بغير ضرورة والأذى اعم منه .

المفتــاح من ١١ ــ ١٧ :

الوفاء بعهد الله ، وصلة ما أمر الله به أن يوصل ، والخشية من الله تعالى ، والخوف من سوء الحساب ، والصبر ابتغاء وجه الله ، واقام الصــلاة ، والانفاق سرا وعلانيــة ، ودرء السيئة بالحسنة :

٥٥ ــ (الذين يوفون بعهــد الله ولا ينقضون الميثــاق * والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ويخشون ربهم ، ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة ، وانفقوا مما رزقنــاهم سرا وعلانية ، ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار * جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * ســلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) .

الرعد : الآية ٢٠ ــ ٢٤

تعـــليق

قبل تلك الآيات الأربع التى ذكر الله سبحانه وتعالى فيهـا تلك المفاتيح السبعة ، مباشرة ، قال تعالى :

● **(... انما يتذكر أولوا الألباب) .** الرعد : الآية ١٩

وهـذا معناه أن تلك المفاتيح العظيمة ، هى من صـفات أولى الألباب ، اى العقلاء :

● **(الذين يذكرون الله قيــاما وقعــودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض)** ثم يقولون : **(ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النــار) .**

آل عمران : الآية ١٩١

ولهذا كان من ذكائهم ، وحسن تفكيرهم : أن الله تبــارك وتعالى ــ أيضا ــ قد وصفهم بتلك الصفات العظيمة ، التى بها سيكون لهم عقبى الدار .

وحتى ندرك جميعا اهمية تلك الصفات فى حيــاة الأفراد والجماعات ، فانه يحسن بنا أن ندور حولها ، كما فعلنا بالنسبة للمفاتيح السابقة ، فاليك :

١ ــ الوفاء بعهد الله : والعهد اسم للجنس ، أى بجميع عهود الله ، وهى أوامره ونواهيه التى وصى بها عبيده ، ويدخل فى هذه الألفاظ الالتزام بجميع الفروض ، وتجنب جميع المعاصى .

وفى القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى :

● **(وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها**(١) **وقد جعلتم الله عليكم كفلا ان الله يعلم ما تفعلون) .**

النمل : الآية ٩١

---

(١) العهود والأيمان والعقود والمواثيق الفاظ متقاربة المعنى ، وكما يجب الوفاء بالعهد مع الخالق يجب الوفاء به مع المخلوق .

● **(وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون)** .

البقرة : الآية ٤٠

وفى السنة الشريفة ، ورد :

● عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا ائتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر**(١))) . رواه البخارى ومسلم .

فانكر كل هذا أخا الاسلام ، حتى تكون من الذين : **(لا ينقضون الميثاق)** وحتى لا تكون منافقا خالصا :

واحذر أن تكون كهذا الذى أشار الله سبحانه وتعالى اليه فى قوله :

● **(ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين * فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون)** .

التوبة : الآية ٧٧

وحسبك تحذيرا لك ، قول الله تعالى :

---

(١) أى فسق أو كذب وأصله الميل .

● **(الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه** (١) **ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون) .**

البقرة : الآية ٢٧

٢ ــ صلة ما امر الله به ان يوصل : ومعناه ، او المراد به ، هو : صلة الأرحام عند اكثر المفسرين ، وهو مع ذلك ــ كما يقول القرطبى ــ يتناول جميع الطاعات .

وقد ورد فى هذا :

● عن ابى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : **« من كان يؤمن بالله واليوم الآخــر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »** . رواه البخارى ومســـلم .

● وعن انس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : **« من أحب أن يبسط له فى رزقه ، وينسأ له** (٢) **فى اثره فليصل رحمه »** . رواه البخارى ومسلم .

فصل رحمك اخا الاســـلام حتى تكون من أولى الألبـــاب ، وصل الذى بينك وبين ربك بفعل الطاعات ، ففى خطبة من خطب

---

(١) أى من بعد توكيده وتوثيقه .
(٢) النســـأ : اى التأخير ، والأثر : الأجل ، وهو كناية عن البركة فى الأجل .

الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول :

● **« ... توبو الى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصـــلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصـــدقة فى السر والعلانيـــة ترزقوا وتنصروا وتجبروا »** . رواها ابن ماجه ، عن جابر .

واحذر أن تكون من الذين تحدث الله سبحانه وتعالى عنهم فى قوله بعد ذلك(١) :

● **(والذين ينقضون عهـد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئـــك لهم اللعنـــة ولهم سوء الدار)** . الرعد : الآية ٢٥

وقوله قبل ذلك(٢) :

● **(الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك هم الخاسرون)** .

٣ ــ **الخشية من الله تعـــالى** : أى الخوف منه سبحانه ، كما أمر بذلك سبحانه وتعالى فى قوله :

● **(... واياى فارهبون)** . البقرة : من الآية ٤٠

وأيضا يقول تبارك وتعالى :

---

(١) أى فى الآية التى تلى الآيات التى ندور حولها فى سورة الرعـــد .

(٢) اى فى سورة البقرة .

● **(... ويحـــذركم الله نفسه ...)** .

آل عمران : من الآية ٢٨

وقال تعـــالى :

● **(ان بطش ربك لشديد)** . البروج : الآية ١٢

وفى السنة ، ورد :

● عن ابن مسـعود رضى الله عنه ، قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : **((ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ، فوالذى لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها))** .

متفق عليه .

● وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : **((ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل يوضع فى اخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه ما يرى أن احدا أشـــد منه عذابا وانه لأهونهم عذابا))** .

متفق عليه .

ولهـــذا : فان المؤمن يخاف من الله خوفا شديدا لأنه لا يدرى بم سيختم له ، ولا يدرى كذلك مصيره يوم العرض على رب العزة سبحانه وتعالى .

وفى الحديث الشريف :

● عن ابى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، الا ان سلعة الله غالية ، الا ان سلعة الله الجنة**)) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

أدلج : باسكان الدال ، معناه سار من أول الليل ، والمراد التشمير فى الطاعة والله أعلم .

ولكنه مع هذا الخوف : فانه يجب على المؤمن أن لا ييأس من رحمة الله تعالى ، لأنه : (**... لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون**) . يوسف : من الآية ٨٧ .

وفى الحديث ، ورد :

● عن ابى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**لما خلق الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش : ان رحمتى تغلب غضبى**)) وفى رواية : ((**غلبت غضبى**)) وفى رواية : ((**سبقت غضبى**)) . متفق عليه .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**)) . رواه مسلم .

٤ ــ الخوف من سوء الحساب :

والمراد بالحساب ، توقيف الله تعالى عباده قبل الانصراف

من المحشر على أعمالهم أقوالا وأفعالا واعتقادات تفصيلا بعد أخذهم كتبهم الا من استثنى(١) : وكيفية التوقيت أمر غيبى ، والناس فيه متفاوتون :

فمنهم من يحاسب حسابا يسيرا ، يعرض عمله عليه ، فيطلعه الله على سيئاته سرا بحيث لا يطلع عليها أحد ثم يعفو عنه ويأمر به الى الجنة .

ومنهم من يناقش الحساب ، بأن يسأل عن كل جزئية ويطالب بالعذر والحجة ، فلا يجد عذرا ولا حجة فيهلك مع الهالكين ، ويأمر الله تعالى مناديا ينادى عليه بسيئات أعماله ، فيفتضح بين الخلائق :

قال تعالى فى كتابه العزيز :

● **(ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ، ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) .**
الكهف : الآية ٤٩

وفى الحديث ، ورد :

● عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : **« من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شىء منه فليتحلله منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، ان كان له عمل صالح**

---

(١) اى من استثناهم الله تعالى من الحساب ، والذين منهم الصابرون ، كما يشير قول الله تعالى : **(انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) .**

أخذ منه بقدر مظلمته ، وان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)) . أخرجه أحمد والبخارى والترمذى .

● وعن عائشة رضى الله عنهـا ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : ((**من نوقش الحساب عذب ، فقلت : أليس يقول الله : (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسـوف يحاسب حسابا يسيرا * وينقلب الى أهله مسرورا) ؟ فقال : انما ذلك العرض ، وليس أحـد يحاسب يوم القيامة الا هالك))** . أخرجه الشيخان ، والترمذى ، وأبو داود .

● وعن أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : ((**لا تزول قدما عبـد حتى يسأل : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن علمه فيم فعل فيه ؟ وعن ماله من اين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن جسمه فيم أبلاه ؟))** . أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح ، والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية .

وهذا هو السر فى خوف المؤمن من سوء الحساب ، بل وهذا هو السبب فى أنه بادر وسيبادر فى محاسبة نفسه قبل أن يحاسب ، وبالتقرب الى الله تعالى بخالص الأعمال قبل فوات تلك الفرصة العظيمة التى لا زال يتمتع بها ، وهى انه لا زال من بين الأحياء الذين يستطيعون أن يعملوا لأنفسهم خيرا قبل يوم الحساب الذى لابد وأن نعمل له الف حساب .

٥ — الصبر ابتغاء وجه الله :

والمراد به ، كما جاء فى القرطبى :

● الصبر على طاعة الله ، أو عن معصية الله .

● الصبر على الرزايا والمصائب ، والحوادث والنوائب .

● الصبر على دين الله ابتغاء وجه الله .

●● والصبر بصفة عامة ، هو (**نصف الايمان**) كما جاء فى نص حديث شريف .

● وقد مدح الله تعالى داود وأثنى عليه بأحسن الثناء على صبره ، فقال : (**انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب**) .
ص : الآية ٤٤

● وحكم الله تعالى بالخسران على كل من لم يؤمن ولم يكن من أهل الحق والصبر ، فقال : (**والعصر ان الانسان لفى خسر * الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات * وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) .
سورة العصر

● وخص الله تعالى أهل الميمنة بأنهم أهل الصبر والمرحمة ، فقال : (**ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * أولئك أصحاب الميمنة**) .
البلد : الآية ١٧ ، ١٨

● وقرن الله تعالى الصبر بالصلاة ، فقال : (**واستعينوا بالصبر والصلاة**) .
البقرة : الآية ٤٥

● وقرنه بالأعمال الصالحة ، فقال : (**الا الذين صبروا وعملوا الصالحات**) .
هود : الآية ١١

● وجعله قرين التقوى ، فقال : (**أنه من يتق ويصبر**) .
يوسف : الآية ٩٠

● وجعله قرين الشكر ، فقال : (**ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور**) . ابراهيم : ٥ ، لقمان ٣ ، سبأ : ١٩ ، الشورى : ٣٣

● وجعله قرين الحق ، فقال : **(وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر)** . سورة العصر

● وجعله قرين اليقين ، فقال : **(لما صبروا ، وكانوا بآياتنا يوقنون)** . السجدة : الآية ٢٤

● وجعله قرين الصدق ، فقال ، **(والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات)** . الأحزاب : الآية ٣٥

●● وهذا كله دليل على عظم درجة الصابرين ابتغاء وجه الله تعالى :

وحسب الصابرين ، أن يعلموا أن الله تعالى جمع لهم ثلاثة أمور لم يجمعها لغيرهم ، وهي : الصلاة منه عليهم ، ورحمته لهم ، وهدايته اياهم ، فقال :

● **(وبشر الصابرين * الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا : انا لله وانا اليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)** . البقرة : الآية ١٥٥ — ١٥٧

واذا كان الله سبحانه وتعالى ، قد قال بعد قوله : **(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم)** : **(وأقاموا الصلاة)** : فانه يريد بذلك أن يذكر بما يعينهم على مصالح الدنيا والآخرة ، بالاضافة الى الصبر ، كما يشير قول الله تعالى :

● **(واستعينوا بالصبر والصلاة ، وانها لكبيرة الا على الخاشعين)** . البقرة : الآية ٤٥

● **يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ، ان الله مع الصابرين) .** البقرة : الآية ١٥٣

وفى الحديث الشريف :

● عن انس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اذا أراد الله بعبده الخير عجل الله له العقوبة فى الدنيا ، واذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وان الله تعالى اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط** » . رواه الترمذى وقال حديث حسن .

فكن اخا الاســـلام من الصابرين ابتغاء وجه الله حتى تكون من أولى الألباب ، وحتى توفى اجرك بغير حساب .

٦ ــ الانفاق سرا وعلانية :

والانفاق ــ بالاضافة الى ما وقفنا عليـــه سابقا ــ صفة من صفات المؤمن .

ولاسيما اذا كان الانفاق هــذا على المحتاجين من أصحاب الكرب :

● عن ابن عمر رضى الله عنه ، أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « **المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يثلمه** (١)

---

(١) من باب ضرب من الثلمة بالضم وهى الخلل .

من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجاته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيـــامة)) . رواه البخارى ومســـلم .

● وعن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**على مسلم صدقة**)) قيـــل : أرأيت ان لم يجد ؟ قال : ((**يعتمل بيـــديه فينفع نفسه ويتصـــدق**)) قال : أرأيت ان لم يستطع ؟ قال : ((**يعين ذا الحاجة الملهوف**)) قال : قيل له : أرأيت ان لم يستطع ؟ قال : ((**يأمر بالمعروف أو الخير**)) قال : أرأيت ان لم يفعل ؟ قال : ((**يمسك عن الشر فانهـــا صدقة**)) . رواه البخارى ومسلم .

واذا كان الانفاق هذا سرا فانه سيكون اعظم عند الله تبارك وتعالى ، وسيكون كذلك بعيدا عن الرياء الذى يحبط الأعمال ...

أما اذا كان الانفاق فى سبيل الله علانيـــة من أجل أن يكون هناك تنافس فى الخير : فقد ورد فى هذا أن صحابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ثوابه اذا كان هذا مقصده ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ((**لك أجران : أجر السر وأجر العلانية**)) .

ان هـــذا الانفاق بهذا المعنى سواء كان سرا أو علانيـــة : سيكون شكرا ايجابيا لله تعالى على نعمه التى لا تحصى ولا تعد ، وسيكون كذلك مفتاحا من مفاتيح الجنة .

٧ ــ درء السيئة بالحسنة :

يقول القرطبى(١) : أى يدفعون بالعمـــل الصالح السيىء

---

(١) بتصرف .

من الأعمال ، أو يدفعون الشر بالخير ، أو يدفعون المنكر بالمعروف ، أو يدفعون الفحش بالسلام ، أو يدفعون الظلم بالعفو ، أو يدفعون الذنب بالتوبة ، أو يدفعون سفه الجاهل بالحلم ، وقيل : يدفعون الشرك بشهادة ان لا اله الا الله ، وقيل : اذا هموا بسيئة رجعوا عنها واستغفروا .

ثم يقول : فهذه تسعة اقوال ، معناها كلها متقارب ، والأول يتناولها بالعموم ونظيره :

● **« ان الحسنات يذهبن السيئات »** .

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ، لمعاذ :

● **« واتبع السيئة الحسنة تمحها ... »** .

ثم بعد ذلك وبعد أن يتحدث الله سبحانه وتعالى عن أولى الألباب بتلك الصفات العظيمة التى كما علمنا من مفاتيح الجنة ، يقول بعد ذلك مؤكدا هذا :

● (**أولئك لهم عقبى الدار**) اى عاقبة الآخرة ، وهى الجنة بدل النار ، ثم يقول موضحا هذا :

● (**جنات عدن يدخلونها**) اى لهم جنات عدن ، وهى وسط الجنة وقصبتها ، وسقفها عرش الرحمن .

وفى صحيح البخارى : **« اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة »** .

وقال عبد الله بن عمرو(١) : ان فى الجنة قصرا يقال له عدن ، حوله البروج والمروج ، فيه الف باب ، على كل باب خمسة آلاف حبرة (٢) لا يدخلها الا نبى أو صديق أو شهيد .

● **(ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) :**

اى : ان من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، سيكون لهم عقبى الدار كذلك .

ويجـوز ـ كما يقول القرطبى ـ أن يكون موضع **(من)** نصبا على تقدير ، يدخلونها مع من صلح من آبائهم ، وان لم يعمل مثل اعمالهم يلحقه الله بهم كرامة لهم .

ثم يقول : والمعنى أن النعمة غـدا تتم عليهم بأن جعلهم مجتمعين مع قراباتهم فى الجنة ، وان دخلها كل انسان بعمل نفسه ، بل برحمة الله تعالى .

● **(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) .**

اى : بالتحف والهدايا من عند الله تكرمة لهم ، قائلين لهم : **(سلام عليكم بما صبرتم)** اى : بصبركم على أمر الله تعالى ونهيه ، وقيل : على الفقر فى الدنيا ، وقيل : على الجهاد فى سبيل الله .

ثم يذكر القرطبى هذا الحديث : روى عن عبد الله بن عمر ،

---

(١) راجع القرطبى فى تفسير الآيات من سورة الرعد .
(٢) الحبرة بكسر الحاء : ضرب من البرود اليمنية سمر .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**هل تدرون من يدخل الجنة من خلق الله ؟**)) قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ((**المجاهدون الذين تسد بهم الثغور ، وتتقى بهم المكاره ، فيموت أحدهم وحاجته فى نفسه لا يستطيع لها قضاء ، فتأتيهم الملائكة فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**)) .



المفتــاح ١٨ :

التـــوبة

٥٦ ــ (الا من تاب وآمن وعمــل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا * جنــات عدن التى وعد الرحمن عبــاده بالغيب انه كان وعده مأتيا * لا يسمعون فيهــا لغوا الا ســلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا * تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا) . مريم : الآية ٦٠ ــ ٦٣

تعــــليق

قبل تلك الآيات الأربع تحدث الله سبحانه وتعالى عن الذين سيلقون غيــا ، وهم الذين : **(... أضاعوا الصــلاة واتبعوا الشــهوات ...)** ثم استثنى منهــم : **(من تاب وآمن وعمــل صالحا ...) :**

وهذا شرط أساسى فى التوبة اريد أن أركز عليه ، وأذكر به ، وهو أنه لا يكفى أن يعلن الانسان توبته ، أى عودته الى الله تعالى ، وانما لابد لكى يكون صــادقا فى توبته تلك : أن يؤكدها بالايمان والعمل الصالح ، انه حينئذ سيكون قد تاب فعــلا توبة حقيقية الى الله تعالى ، كما يشير الله تعالى الى هذا أيضا فى قوله :

● **(ومن تاب وعمــل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) ،** وقبل تلك الآية فى سورة الفرقان يقول الله تبارك وتعالى أيضا :

● **(الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) .**

هذا بالاضافة الى أن هؤلاء الذين استثناهم الله تبارك وتعالى من الغى ، قد اخبر الله تعالى انهم :

● **(... يدخلون الجنة ولا يظلمون ولا شيئا)** كما تشير الآية الأولى من هذا النص الذى ندور حوله ... الى آخر تلك الآيات الأربع التى مضمونها ، كما هو واضح فيها : انهم سيكرمون فى الجنة اكراما كبيرا بسبب توبتهم الصادقة الى الله تبارك وتعالى .

فكن أخا الاسلام من التائبين الصادقين حتى تكون من أهل الجنة ، وتذكر دائما وأبدا أن الله تبارك وتعالى يرحب بتوبتك ، مهما كنت عاصيا ، فقد ورد :

● عن انس رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : ((**قال الله تعالى : يابن آدم : انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا ابالى ، يابن آدم : لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ، يابن آدم : انك لو أتيتنى بقراب(١) الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة**)) . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

● ولله در القائل :

---

(١) اى بما يقارب ملء الأرض خطايا .

فيـــا ايهـــا المغرور قـــم وانتبــــه

قد فاتك المطلوب والركب ســـــار

ان كنت أذنبت فقـــم واعتـــــذر

الى كريم يقبــــــل الاعتـــــذار

وانهض الى مـــولى عظيم الرجا

يغفر بالليـــل ذنوب النهــــــار



المفتــاح من ١٩ ــ ٢٧ :

اعمال عبــاد الرحمن

٥٧ ــ (وعبــاد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما * والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابهــا كان غراما * انهــا ساءت مستقرا ومقاما * والذين اذا أنفقــوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما * والذين لا يدعــون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا * الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما * ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا * والذين لا يشــهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما * والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا * والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما * أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما * خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) .

الفرقان : الآية ٦٣ ــ ٧٧

تعــــليق

فى تلك الآيات البينات : يحدثنا الله سبحانه وتعالى ، عن عباده الذين يستحقون رحمته ، والذين سيجزون الغرفة ، وهى أعلى منازل الجنة وأفضلها : بما صبروا على طاعة الله تبارك وتعالى :

وقد وصفهم الله تعالى بأوصاف ثمانية بها سيستحقون تلك الدرجة العالية فى الجنة ، وتلك الأوصاف هى أنهم :

● **يمشون على الأرض هونا** : أى بسكينة ووقار .

● **واذا خاطبهم الجاهلون** : أى السفهاء ، قالوا : سلاما ، اى : قولا يسلمون فيه من الاثم ، مع القدرة على الانتقام ، وهذا هو اعلى درجات الحلم .

● **والذين يبيتون لربهم سجدا** : — جمع ساجد — وقياما : بمعنى قائمين ، اى يصلون ليلا ، وخص البيتوتة بالذكر لأن العبادة بالليل أبعد عن الرياء .

● **والذين يقولون** : ربنا اصرف عنا عذاب جهنم أن عذابها كان غراما — اى لازما — انها ساءت مستقرا ومقاما : أى مستقرا لعصاة المؤمنين ، ومقاما للكافرين . وهذا دليل على أنهم ليس عندهم غرور ولا أمن من مكر الله تعالى ، بل هم خائفون من عذابه ، وجلون من هيبته .

● **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا** : — فى الانفاق على عيالهم — ولم يقتروا (١) أى : لم يضيقوا على عيالهم مع ايسارهم ، وكان بين ذلك قواما : أى وسطا ، وهذا هو معنى قوله تعالى :

(ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ...) .

---

(١) بفتح الياء .

● **والذين لا يدعون مع الله الها آخر ، ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق** : ـ أى لا يقتلون النفس المحرمة بسبب من الاسباب الا بسبب الحق بأن تكون مستحقة للقتل كالمرتد والزانى المحصن والقاتل ... ولا يزنون .. ومن يفعل ذلك ـ أى واحدا من الثلاثة ـ يلق أثاما ، أى عقوبة . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهانا ـ أى ذليلا حقيرا ـ ثم بعد الاستثناء يقول تبارك وتعـــالى :

● **والذين لا يشهدون الزور ـ أى الكذب والباطل ـ واذا مروا باللغو ـ من الكلام القبيح وغيره ـ مروا كراما ـ معرضين عنه ، او مكرمين لانفسهم بالغض عن الفواحش .**

● **والذين اذا ذكروا** : أى وعظوا ـ بآيات ربهم ـ أى القرآن ـ ولم يخروا عليها ـ أى لم يسقطوا ـ عليها صما وعميانا : بل خروا سامعين ناظرين منتفعين ، والمعنى : اذا قرىء عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ، ومعادهم ، ولم يتغافلوا ..

● **والذين يقولون** : ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ـ الجمع والافراد ـ قرة أعين : ـ لنا بأن نراهم مطيعين لـــك ، واجعلنا للمتقين اماما ـ أى اجعلنا هداة يقتدى بنا فى مواســم الخيرات والطاعات ، بأن تصفى بواطننا من غيرك حتى يكون حالنا سببا فى هداية الخلق ، ولذا قيل : حال رجل فى الف رجل ، أنفع من وعظ الف رجل فى رجل .

فكن اخا الاسلام متصفا بكل تلك الصفات العظيمة ، حتى تكون من عباد الرحمن ، وحتى تكون من الذين ـــ (يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما) أى من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا مقاما) أى : موضع اقامة لهم .

المفتاح ٢٨ :

الاستقـــامة

٥٨ ــ (ان الـــذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ● نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ● نزلا من غفور رحيم)

فصلت : الآية ٣٠ ــ ٣٢

٥٩ ــ (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● أولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) .

الأحقاف : الآية ١٢

تعـــليق

فى هذين النصين يحدثنا الله سبحانه وتعالى عن الاستقامة واهم نتائجها ، كما يشير الله سبحانه وتعالى الى ملاحظة هامة ، وهى أن الاستقامة هذه ، لابد وان تكون على أساس من الايمان بالله ربا .. ، وانه لابد وان يكون هذا مؤكدا بالقول والعمل .

اما القول ، فهو : ربنا الله ، واما العمل ، فهو ، الاستقامة التى هي : تنفيذ أوامر الله تعالى ، واجتناب نواهيه ، كمـــا يشير قول الله تعالى :

● **(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير) .**

هود : الآية ١٢ .

اى : كما أمرت ونهيت .

وفى الحديث الشريف :

● عن ابى عمرو ، وقيل ابى عمرة سفيان بن عبد الله رضى الله عنه ، قال : قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسأل عنه أحدا غيرك ، قال : **(قل : آمنت بالله ثم استقم) .**

رواه مسلم

والمعنى كما جاء فى تفسير المفسرين ، هو :

● **قالوا ربنا الله** : اى اعترافا بربوبيته ، واقرارا بوحدانيته

● **ثم استقاموا** : اى ظاهرا وباطنا بأن فعلوا المأمورات واجتنبوا المنهيات ، وداوموا على ذلك الى الممات :

قال عمر بن الخطاب : الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهى ولا تزوغ زوغان الثعلب .

وقيل : استقاموا على التوحيد وغيره مما وجب عليهم .

● **تتنزل عليهم الملائكة** : اى عند الموت ، او عند الخروج من القبر ، ولا مانع من الجمع ، والمراد ملائكة الرحمة تأتيهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن .

● **أن لا تخافوا :** من الموت وما بعده ، ولا تحزنوا : على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه .

● **وأبشروا بالجنة :** وهى دار الكرامة التى فيها من النعيم الدائم والسرور مالا عين رات ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

● **التى كنتم توعدون :** اى فى الكتب المنزلة وعلى السنة الرسل .

● **نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا :** اى نحفظكم فيها . **وفى الآخرة :** اى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة . ويحتمل ان يكون هذا من كلام الله تعالى ، وهو ولى المؤمنين ومولاهم ، ويحتمل — كذلك — ان يكون من كلام الملائكة ، والمعنى : كنا أولياؤكم فى الدنيا ونكون معكم فى الآخرة فلا نفارقكم حتى ندخلوا الجنة .

● **ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون :** اى ما تطلبون . نزلا : اى **رزقا** مهيئا ، **من غفور رحيم** .

فاذكر كل هذا أخا الاسلام ، وكن منفذا لاوامر الله تعالى ومجتنبا لنواهيه ، بعد اقرارك بالله ربا واحدا لا شريك له ، حتى تكون من أهل الاستقامة الذين قال الله تعالى فى حقهم بعد أن قالوا ربنا الله ثم استقاموا :

● **(.. فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● أولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون)**

المفتاح ٢٩ — ٣٦ :

صفـــات المصـــلين

٦٠ — (ان الانسان خلق هلوعا ● اذا مسه الشر جزوعا ● واذا مسه الخير منوعا ● الا المصلين ● الذين هم على صلاتهم دائمون ● والذين فى أموالهم حق معلوم ● للسائل والمحروم ● والذين يصدقون بيوم الدين ● والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ● ان عذاب ربهم غير مأمون ● والذين هم لفرجهم حافظون ● الا على ازواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ● فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ● والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ● والذين هم بشهاداتهم قائمون ● والذين هم على صلاتهم يحافظون ● اولئك فى جنات مكرمون) .

المعارج : الآية ١٩ — ٣٥

مفـــردات

هلوعا : اى كثير الجزع شديد الحرص .

جزوعا : اى كثير الجزع والاسى .

مشفقون : اى خائفون استعظاما لله تعالى .

فـــروج : جمع فرج .

ما ملكت ايمانهم : اى من الاماء .

راعون : اى حافظون .

المعنى الاجمالى للآيات

فى تلك الآيات القرآنية التى يحدثنا الله سبحانه وتعالى عن صفات المكرمين فى الجنة :

فيحدثنا اولا عن حقيقة الانسان وجنسه والاصل فيه ، فيقول :

● **ان الانسان خلق هلوعا** : اى شديد الحرص ، مع فحش الجزع ، وقلة الصبر والشح بالمال ، ثم يفسر الهلع هذا ، فيقول :

● **اذا مسه الشر جزوعا** : اى وقت مس الشر .

● **واذا مسه الخير منوعا** : وقت مس الخير ، اى المال وغيره من جميع ما انعم الله به عليه بأن لا يصرفه فى طاعة ربه .

ثم بعد ذلك يستثنى سبحانه وتعالى ، فيقول :

● **الا المصلين** : اى المؤمنين .

● **الذين هم على صلاتهم دائمون** : اى مواظبون .

● **والذين فى اموالهم حق معلوم** : وهو الزكاة .

● **للسائل والمحروم** : اى المتعفف عن السؤال ، الا فانه يحرم لكونه يظن غنيا على حد : (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) .

● **والذين يصدقون بيوم الدين** : وهو يوم الجزاء ، اى :

يؤمنون به ويجزمون بحصوله فيستعدون له بالاعمال الصالحة .

● **والذين هم من عذاب ربهم مشفقون** : أى ، خائفون .

● **ان عذاب ربهم غير مأمون** : أى نزوله ، ولهذا فانه لا ينبغى لاحد أن يأمنه وان بلغ فى الطاعة ما بلغ ، فالمطلوب من الشخص ان يغلب فى حال صحته الخوف وفى حال مرضه الرجاء .

● **والذين هم لفروجهم حافظون** : اى عن المحرمات .

● **الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم** : اى من الاماء .

● **فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك (١) فاولئك هم العادون** : اى المتجاوزون الحلال الى الحرام ، ويدخل فى هذا حرمة وطء الذكور والبهائم والزنا .

● **والذين هم لاماناتهم** : أى ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا ، **وعهدهم** : المأخوذ عليهم فى ذلك ، **راعون** : أى حافظون

● والذين هم بشهاداتهم قائمون : أى يقيمونها ولا يكتمونها ، بل يؤدونها ولو كانت تنفع العدو ، وتضر الحبيب فلا يخافون فى الله لومة لائم .

● **والذين هم على صلاتهم يحافظون** : بأدائها فى أوقاتها ، وحكمة تكرار ذكر الصلاة : الاشارة الى أنها اعظم من غيرها لانها عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين .

---

(١) أى طلب الاستمتاع بغير النكاح وملك اليمين .

ثم اذا كان الله سبحانه وتعالى بعد تلك الصفات العظيمة ، قد قال — كما اشرت فى أول كلامى — :

● **أولئك فى جنات مكرمون :**

فلنكن جميعا من هؤلاء المتخلقين بتلك الصفات العظيمة ، حتى نكون من المكرمين فى الجنة ان شاء الله .



المفتاح ٣٧ ــ ٣٩ :

الوفاء بالنذر ، والخوف من يوم القيامة ، واطعام الطعام للمحتاجين

٦١ ــ (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ● عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ● يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ● ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ● انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ● انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ● فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ● وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ● متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ● ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ● ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ● قوارير من فضة قدروها تقديرا ● ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ● عينا فيها تسمى سلسبيلا ● ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ● واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ● عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ● ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) الانسان : الآية ٥ ــ ٢٢

٦٢ ــ (انالأبرار لفى نعيم ● وان الفجــار لفى جحيم ● يصلونها يوم الدين ● وما هم عنها بغائبين ● وما أدراك ما يوم الدين ● ثم ما أدراك ما يوم الــدين ● يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ، والأمر يومئذ لله)

سورة الانفطار : الآية ١٣ ــ ١٩

٦٣ ــ (ان الأبرار لفى نعيم ● على الأرائك ينظرون ● تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ● يسقون من رحيق مختوم ● ختــامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)

المطففون : الآية ٢٢ ــ ٢٦

* * *

مفــردات

مزاجها كافورا : اى ما تمزج الكأس به ، وهو ماء الكافور .

مستطيرا : اى فاشيا منتشرا غاية الانتشار .

عبوسا قمطريرا : شديد العبوس .

زمهريرا : اى شديد البرودة .

قوارير من فضة : اى زجاجات من فضة .

مزاجها زنجبيلا : اى تمزج بماء كالزنجبيل .

رحيق مختوم : الرحيق اجود انواع الخمر ومختوم اناءه بالمسك بدل الطين .

* * *

المعنى الاجمالى للآيات

فى تلك النصوص القرآنية الثلاثة :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى ــ بأسلوب التاكيد ــ بمصير الابرار

الذين اطاعوا الله تعالى وكانوا من المؤمنين حقا : فاستحقوا بذلك النعيم المقيم ، فى الجنة التى سيلقون فيها جزاءهم العظيم المشار اليه فى النص الأول من سورة الانسان .

واذا كان الله سبحانه وتعالى قد وعد الابرار بالنعيم الدائم فى الجنة ، فانه سبحانه وتعالى قد اخبرنا كذلك فى النص الأول بالاعمال الصالحة التى استحقوا بها هذا ، فقال :

● **يوفون بالنذر** : أى بالعهد الذى اوجبه الله عليهم ، او الذى التزموه مع الله ، ومع عباده : من صلاة ، وزكاة ، وأمر بمعروف ونهى عن منكر ، وغير ذلك ...

● **ويخافون يوما كان شره مستطيرا :**

وهذا دليل على حسن بواطنهم ، ومعنى أنهم يخافون شر ذلك اليوم ، اى لما فيه من تشقق السماوات وتناثر الكواكب ، وتكوير الشمس والقمر وغير ذلك من الاهوال والشدائد التى فى ذلك اليوم ، ومستطيرا : أى منتشرا .

● **ويطعمون الطعـــام على حبه** : اى على حبهم للطعـــام وشهوتهم له .

● **مسكينا** : اى فقيرا .

● **ويتيما** : اى لا أب له . وقيل : اليتيم ، هو : من مات أبوه وهو دون البلوغ .

● **واسيرا :** وهو من اسرى الحرب ..

ثم عللوا الاطعام ، أى بيان سببه بقولهم :

● **انما نطعمكم لوجه الله :** اى لطلب ثوابه .

● لا نريد منكم جزاء ولا شكورا .

وقد قالوا كذلك : حتى يطمئن الفقير بذلك ، لانه قد يقول فى نفسه : انه يطعمنى ويريد أن يستخدمنى .. مثلا .

● **انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا :** أى : فلذلك نطعمكم ولا نريد منكم جزاء .

ولكن الله سبحانه وتعالى قد كافأهم على هذا ، بما اشار اليه بعد ذلك بقوله :

● **فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم :**

اى أعطاهم ، **نضرة :** اى حسنا واضاءة فى وجوههم ، **وسرورا** اى فرحا فى قلوبهم بدل الحزن ، **وجزاهم بما صبروا :** أى بصبرهم عن المعصية ، **جنة وحريرا ..**

فلنكن ان شاء الله تعالى من هؤلاء الذين وصفهم الله تبارك وتعالى بتلك الصفات الثلاث حتى نفوز بالجنة التى فيها ما ذكره الله تعالى فى تلك الآيات :

● **(وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) .**

المفتاح ٤٠ :

الاطمئنـــان بذكر الله

٦٤ ــ (يا أيتها النفس المطمئنة ● ارجعى الى ربك راضية مرضية ● فادخلى فى عبادى ● وادخلى جنتى) .

سورة الفجر : الآية ٢٧ ــ ٣٠

تعـــليق

فى تلك الآيات الثلاث ، وبعد ان ذكر الله تعالى حال من كانت همته الدنيا :

ذكر سبحانه حال من اطمأنت نفسه بالله فسلم اليه أمره واتكل عليـــه .

فقال تعالى :

● **يا أيتها النفس المطمئنة** : وهى الآمنة التى لا يستفـــزها خوف ولا حزن .

وقال ابن عباس : هى المؤمنة .

وقال الحسن : المؤمنة الموقنة .

وقال مجاهد : الراضية بقضاء الله ، التى علمت ان ما أخطأها لم يكن ليصيبها ، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها .

وقال ابن عطاء : العارفة التى لا تصبر عنه طرفة عين .

وقيل ، وهو المفتاح الذى اخترته : المطمئنة بذكر الله . وقيل غير ذلك .

فتلك النفس المطمئنة ، بهذا المعنى الذى وقفنا عليه ، سيقال لها عند الموت :

- **ارجعى الى ربك** : اى الى أمره وارادته :
- **راضية** :بالثواب .
- **مرضية** : عند الله بعملك .

قال عبد الله بن عمر : اذا توفى العبد المؤمن أرسل الله عز وجل اليه ملكين ، وارسل اليه تحفة من الجنة ، فيقال : اخرجى أيتها النفس المطمئنة ، اخرجى الى روح وريحان وربك عنك راض ، فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد فى أنفه ، والملائكة على أرجاء السماء يقولون : قد جاء من الارض روح طيبة ، ونسمة طيبة ، فلا تمر بباب الا فتح لها ، ولا بملك الا وصلى عليها حتى يؤتى الرحمن جل جلاله فتسجد له ، ثم يقال لميكائيل : اذهب بهــذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين ، ثم يؤمر فيوسع عليه قبــره سبعون ذراعا عرضه ، وسبعون ذراعا طوله ، وينبذ فيه الروح والريحان ، فان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره ، وان لم يكن : جعل له نور مثل نور الشمس فى قبره ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه :

واذا توفى الكافر : ارسل الله اليه ملكين ، وارسل قطعة من

كساء أنتن من كل نتن وأخشن من كل خشن ، فيقال : أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب اليم وربك عليك غضبان . ا هـ (١)

وقد ورد فى هذا المعنى ، احاديث ، منها :

● حديث البراء بن عازب الذى يقول فيه :

خرجنا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيجنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد . فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلسنا حوله وكأن على رءوسنا الطير ، وفى يده عود ينكت به فى الارض ، فرفع رأسه ، فقال : استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ، ثم قال :

ان العبد المؤمن اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال على الآخرة : نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من اكفان الجنة ، وحنوط (١) من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر . ثم يجىء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان . قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فى السقاء (٢) فاذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها

فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب

---

(١) حاشية الصاوى على الجلالين .

(١) وهو طيب يخلط للميت خاصة ، وكل ما طيب به الميت من مسك وغيره .

(٢) أى : من فم القربة .

نفحة مسك وجدت على وجه الارض . قال : فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن اسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون له ، فيفتح لهم . فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهى به الى السماء السابعة . فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين واعيدوه الى الارض ، فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ، ومنها اخرجهم تارة اخرى . قال : فتعاد روحه فى جسده ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربى الله ، فيقولان له : وما دينك ؟ فيقول : دينى الاسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول :هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرات كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد فى السماء : أن صدق عبدى فافرشوه من الجنة ، والبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابا الى الجنة . قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له فى قبره مد بصره ، ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول له : من أنت فوجهك الوجه يجىء بالخير ؟ فيقول :أنا عملك الصالح ، فيقول : رب اقم الساعة حتى أرجع الى أهلى ومالى .

قال : وان العبد الكافر اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح(١) فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط من الله وغضب فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السفود (٢) من الصوف المبلول

(١) الثوب الخشن . (٢) أى الحديدة التى يشوى بها اللحم

فيأخذها ، فاذا اخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض ، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا : ما هذا الروح الخبيثة ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأقبح اسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا ، حتى ينتهى به الى السماء الدنيا ، فيستفتح له فلا يفتح له .. ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) (١) .

فيقول الله : أكتبوا كتابه فى سجين فى الارض السفلى .. فتطرح روحه طرحا ، ثم قال : **(ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق)** (٢) . فتعاد روحه فى جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه .. لا أدرى .. فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه .. لا ادرى .. فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه .. لا أدرى . فينادى مناد من السماء :

ان كذب فأفرشوه من النار ، وافتحوا له بابا الى النار .. فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : ابشر بالذى يسوؤك .. هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول : فمن أنت فوجهك

---

(١) الاعراف : الآية ٤٠ ، والمراد : حتى يدخل الجمل فى ثقب الابرة ، وهذا مستحيل .

(٢) الحج : الآية ٣١ .

الوجه يجيء بالشر ؟ فيقول : أنا عملك الخبيث .. فيقول : رب لا تقم الساعة) .

اخرجه احمد وابو داود وابن خزيمة .

ثم فى يوم القيامة يقول الله تعالى للنفس المطمئنة :

● **فادخلى فى عبادى** : اى فى جملة عبادى الصالحين .

● **وادخلى جنتى** : اى معهم .

فلنكن ان شاء الله من أصحاب النفوس المطمئنة ، حتى يقال لنا هذا ، وحتى نكون من الذين سيقول الله تعالى لهم :

● **(ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) .**

* * *

المفاتيح النبوية للجنة

المفتـــاح من ١ ــ ٥ :

العبادة الخالصة والصلاة والزكاة والصيام والحج

١ ــ عن معاذ بن جبـــل رضى الله عنـــه ، قال : قلت : يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار ، قال : **((لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبـــد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصـــوم رمضان ، وتحج البيت . ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنـــة ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النـــار ، وصـــلاة الرجل فى جوف الليل ، ثم تلا : تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... حتى بلغ : يعملون ، ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر ، وعموده ، وذروة سنامه . قلت : بلى يا رسول الله ، قال : رأس الأمر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد . ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ، قلت : بلى يا رسول الله ، فأخـــذ بلســـانه ، وقال : كف عليك هـــذا ، قلت : يا نبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : ثكلتك أمك ، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم ، أو قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم)) .**
رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

* * *

مفـــردات ومضمون

يدخلني الجنة : اى يكون سببا فى ذلك لا من حيث ذاته ، بل من حيث قبوله بمحض فضل الله الذى به دخول الجنة ، ولا يبعد ان يكون المعنى هنا يدخلنى الله به الجنة .

ويباعدني : بصيغة المفاعلة مبالغة فى البعد .

لقد سألت عن عظيم : التقدير والله لقد سألت عن عمل عظيم ، لأن عظم الشيء بعظم الأسباب ، والنجاة من النار أمر عظيم فكيف مع دخول الجنة .

تعبـــد الله : استئناف وقع بيـــانا لذلك الأمـــر العظيم ، اى هو أن تعبد الله .. والمراد به التوحيد ، بدليل قوله : لا تشرك به شيئا فانه تأكيد له ، ويحتمل ابقاء قوله : تعبد الله .. على ظاهره ، اى : تأتى بجميع انواع العبادات حال كونك مخلصـــــا لله ، قال تعالى : (... **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**)(١) ويكون قوله : وتقيم الصلاة ... عطف خاص على عام اذ العبادة هى الغـــاية القصوى من ابداع الخلق وارسال رسل الحق ، قال تعالى : (**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**)(٢) .

الا ادلك : اى ارشدك .

ابواب الخير : اى طرقه واسبابه الموصلة اليه .

---

(١) الكهف : من الآية ١١٠ .
(٢) الذاريات : الآية ٥٦ .

جنـــة : بضم الجيم ، أى وقاية من النار فى العقبى ، ومن ثورة الشـهوة فى الدنيا .

تطفىء الخطيئـــة : أى تمحوها او تمحـــو أثرها ان كانت من الصغائر غير المتعلقة بحقوق العباد ...

وصلاة الرجل ــ بل والمرأة ــ فى جوف الليل : أى أثناءه ، اذ هى فيه مطلقا افضل منها فى النهار ، لأن الخشـوع فيه اسـهل واكمل ...

تتجافى : تتنحى ، **جنوبهم عن المضاجع :** اى مواضـع النوم .

رأس الأمر : اى أصل الدين فان الاسلام منه بمنزلة الراس من الجسـد .

وعموده : أى ما هو بمنزلة العمود للبيت .

وذروة سنامه : أى أعلاه ، فان الجهـــاد اعلاء كلمة الله ، واكبره جهاد النفس .

بملاك ذلك كله : أى بما يملـــكه ويضبطه ، أو بما تقوم به تلك العبادات بأسرها ، بمعنى اذا وجد كانت تلك الأعمال كلها على غاية من الكمال ...

فاخـــذ بلسانه : أى امسك لسان نفسه ، والبـــاء زائدة ، وهذا الفعل دليل على عظم جرم هذا اللسان مع صـغر حجمه ...

ثكلتك : أى فقدتك ، **أمك** : لفقـــدك ادراك المؤاخذة بذلك مع ظهورها ، وليس المراد الدعاء عليـــه بالموت ، وانما هـــذا مما جرت به عادة العرب عند التعجب ، فهى من الألفاظ التى تجرى على السنتهم للتأديب والتحريض على الشىء والتهييج اليه .

وهل يكب الناس : بفتح البـــاء وضم الكاف ، أى يلقى ، وهو استفهام انكارى بمعنى النفى .

او قال على مناخرهم : **أو**: شك من الراوى ، **على مناخرهم** : جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها : ثقب الأنف ، والمراد هنا نفس الأنف .

الا حصائد السنتهم : الحصائد ، جمـــع حصيدة ، بمعنى محصودة ، والاستثناء مفرع والتقـــدير : لا يكب النـــاس شىء من الأشياء الا حصائد السنتهم من الكلام القبيح ، وشهادة الزور ، والغيبة والنميمة والبهتان ... الخ .

●● فلاحظ كل هذا أخا الاسلام ، ونفذ قول القائل :

اغتنم ركعتين فى ظلمـــة الليــــل
اذا كنت فارغـــــا تســـتريحا
واذا ما هممت بالخوض البـــاطل
فاجعـــــــــل مـــكانه تســـبيحا
واغتنام السكوت أفضل من خوض
وان كنت بالحـــــديث فصيحا

* * *

المفتــاح من ٦ ــ ٩ :

الصلاة المكتوبة ، وصيام رمضان ، وتحليل الحلال وتحريم الحرام

٢ ــ عن أبى عبد الله جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أرأيت اذا صليت المكتوبات ، وصمت رمضان ، وأحللت الحلال ، وحرمت الحرام ، ولم ازد على ذلك شيئا ، أدخل الجنة ؟ قال : ((**نعم**)) . رواه مسلم .



مفــردات ومضمون

المكتوبات : اى الصلوات الخمس .

وأحللت الحلال : اى اعتقدت حله وفعلت واجبه .

وحرمت الحرام : اى تركته معتقــدا حرمتــه ، والحاصل أن الحرام يجب اجتناب جميعه دائما ، وأما الحلال فلا يجب فعل جميعه بل الواجب فعل الواجب منه دائما اذا وجد سببه كدخول الوقت .

ولم أزد على ذلك شيئا : اى من التطوعات وكأنه لم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك ، او لكونه لم يخاطب بهما

لفقد النصاب والاستطاعة ، أو لاندراجهما فى الحلال ، او لأن قوله : وحرمت الحرام يتناولها لأن ترك الفريضة من جملة المحرمات .

أدخل الجنة : همزة الاستفهام فيه مقدرة ، والمراد من غير عتاب كما هو ظاهر من السياق والقواعد اذ مطلق دخولها أنما يتوقع على التوحيد فقط ، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، وأما ما ثبت فى أحاديث صحيحة أيضا من أن بعض الكبائر يمنع دخولها كقطع الرحم والكبر والدين حتى يقضى ، فمعناها : لا يدخلونها مع الناجين ، لما صح ان المؤمنين اذا جازوا على الصراط جلسوا على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا .

قال نعم : اى تدخلها كذلك ، وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات فى الجملة ، لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها فقد فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ، ومن داوم على ترك شيء من السنن كان ذلك نقصا فى دينه ، وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر .

وانما ترك النبى صلى الله عليه وسلم تنبيهه عليها تيسيرا وتسهيلا عليه وتأليفا لقلبه ولقرب عهده بالاسلام ...



المفتـاح ١٠ :

طالب العـلم

٣ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبـد ما كان العبـد فى عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ، ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .** رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

* * *

مفـردات وتعليق

نفس : أى فرج وكشف .

كربة : بضم الكاف ، أى شدة وضيقا .

ومن ستر مسلما : اى كساه ثوبا يستر عورته ، المراد ستر عيوبه ولم يفضحه ونصحه فيما بينه وبينه .

ومن يسر على معسر : بأن انظره او حط عنه .

ويتدارسونه : اى يتفهمون معانيه ويتدبرون مقاصده ومراميه .

حفتهم الملائكة : اى احاطت بهم وقعدت حولهم .

السكينة : الأمن والطمأنينة .

وغشيتهم الرحمة : أى غطتهم وغمرتهم .

وذكرهم الله فيمن عنده : يعنى فى الملأ الأعلى ، كما قال تعالى فى الحديث القدسى : « **من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملئه** » .

وشاهدنا فى هذا الحديث ، هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة** » .

وتعليقى على هذا ، هو : أن طلب العلم هو السبيل فعلا الى تحقيق هذا الأمل المنشود .

● ولله در معاذ رضى الله عنه ، فلقد قال(١) : تعلموا العلم ،

---

(١) وقيل أنه حديث شريف ولكن سنده ليس قويا .

فان تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذكراته تسبيح ، والبحث عنه جهـاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معـالم الحـلال والحرام ، ومنـار(١) سبل اهل الجنـة ، وهو الأنيس فى الوحشة (٣) ، والصاحب فى الغربة ، والمحدث فى الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والزين عند الأخلاء ، يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخـير قادة ائمة تقتص آثارهم ، ويقتدى بفعالهم ، وينتهى الى رأيهم ، ترغب الملائكة فى خلتهم ، وبأجنحتها تمتدحهم ، ويستغفر لهم كل رطب ويابس ، وحيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وانعامه : لأن العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصابيح الأبصار من الظلم ، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة ، التفكر فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيـام ، به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال من الحرام ، وهو امام العمل ، والعمل تابعه يلهمه السعداء ، ويحرمه الأشقياء .

● ولهذا : فقد كان طلب العلم كما علمنا سبيلا الى الجنة .

● بل ولهـذا : فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ((**من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين (٤)**)) . رواه البخارى ومسلم وابن ماجه .

---

(٢) أى موضع النور والعلم يجعل للاهتداء فى الطريق .

(٣) أى فى الخلوة والانفراد .

(٤) الفقه فى الدين هو البصر النافذ وحسن الفهم لمقـاصد الشريعة وجودة استنباط الاحكام الشرعية العملية من ادلتها التفصيلية

● فكن أخا الاسلام من طلاب العلم ، وتذكر دائما قول الامام الشافعى رضى الله عنه :

اخى لن تنال العلم الا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد ودرهم
وصحبة استاذ وطول زمان

* * *

المفتـــاح : ١١ ، ١٢ :

ترك المراء ، وحسن الخلق

٤ ــ عن أبى أمامة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة ، ومن تركه وهو محق بنى له فى وسطها ، ومن حسن خلقه بنى له فى أعلاها**)) . رواه أبو داود والترمذى واللفظ له ، وابن ماجه والبيهقى ، وقال الترمذى حديث حسن ، ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عمر ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**انا زعيم ببيت فى ربض الجنة : لمن ترك المراء وهو محق ، وببيت وسط الجنة : لمن ترك الكذب وهو مازح ، وببيت فى أعلى الجنة : لمن حسنت سريرته**)) .

***

مفـــردات وتعليق

المراء : هو المخاصمة والجدال .

وهو مبطل : اسم فاعل من أبطل اذا جاء بالباطل وتمسك به .

ربض الجنة : بفتح الراء ، اى فى حواشيها وما حولها .

وحسن خلقه : اى تمسك بمكارم الأخلاق من الحلم والتواضع والشجاعة والجود والصبر والعفة والعفو وكظم الغيظ ونحو ذلك .

أنا زعيم : اى ضامن وكفيل .

وهو مازح : لأن المزاح كثيرا ما يخرج بصاحبه الى حد الكذب والافتراء .

السريرة : هى موضع السر فى الانسان .

●● ولهذا : فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم .

● **« ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ، ثم قرأ : ما ضربوه لك الا جدلا**(١) **»** . رواه الترمذى وابن ماجه وابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت وغيره ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . عن أبى هريرة .

● **« ان أبغض الرجال الى الله الألد**(٢) **الخصم**(٣) **»** . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

---

(١) اى ما ضربوا لك عيسى مثلا لآلهتهم الا جدلا ...
(٢) الألد : هو الشديد الخصومة .
(٣) الخصم بكسر الصاد : هو الذى يحج من يخاصمه .

●● وأما عن حسن الخلق فهو من أهم الأسباب التى بها يكمل الايمان : فقد ورد :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لأهله**)) . رواه أبو داود والترمذى واللفظ له وقال حديث حسن صحيح .



المفتـــاح : ١٣ ، ١٤ :

صلاة ركعتين بعد الأذان ، والمداومة على الطهر

٥ ــ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنهما ، قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فدعا بلالا ، فقال : **« يا بلال : بم سبقتنى الى الجنة ؟ انى دخلت البارحة الجنـــة فسمعت خشخشتك أمامى ، فقال بلال : يا رسول الله : ما أذنت قط الا صليت ركعتين ، ولا أصابنى حدث قط الا توضأت عنده . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لهذا »** . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

* * *

مفـــردات وتعاليق

بم سبقتنى الى الجنة : اى بأى عمل دخلت الجنـــة قبلى حتى انى كلما دخلتها سمعت دف نعليك أمامى .

خشخشتك : اى صوت نعليك .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : لهذا ، وفى نسخة بهذا بالباء بدلا من اللام : اى من أجل هذا وبسببه سبقتنى الى الجنة .

●● وتعليقى على هـــذا ، هو أن بلالا رضى الله عنه ، كان يحرص على هاتين الخصلتين العظيمتين ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة** (١) ، **ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن**)) . رواه ابن ماجه باسناد صحيح ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

* * *

(١) اى أنها احب اعمالكم الى الله عز وجل واكثرها ثوابا نكم ، فعليكم بالمحافظة عليها والاكثار من نوافلها .

المفتــاح : ١٥ :

وصلاة ركعتين بعد الوضوء

٦ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لبلال : **((يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الاسلام ، انى سمعت دف نعليك بين يدى فى الجنــة ؟ قال : ما عملت عملا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهــار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى))** . رواه البخــارى ومسلم .

* * *

مفــردات وتعليق

بأرجى : أى أكثره رجاء وتأميلا عندك .

دف نعليك : أى صوتهما عند المشى .

لم أتطهر طهورا : أى لم يتوضأ وضوءا .

وتعليقى على هذا : هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

● **« ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ، ويصلى ركعتين**(١) **يقبل بقلبه ووجهه عليهما**(٢) **، الا وجبت له الجنة »** . رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة فى صحيحه .

* * *

---

(١) اى بذلك الوضوء فى غير وقت كراهة .

(٢) أى لا يغفل فيهما ولا يلتفت عنهما الى شىء من شئون الدنيـــا .

المفتـــاح ١٦ :

الأذان

٧ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام بلال ينادى ، فلما سكت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**من قال مثل هذا يقينا دخل الجنة**)) . رواه النسائى وابن ماجه فى صحيحه .

* * *

مفــردات وتعليق

ينادى : اى يؤذن اعلاما بأن وقت الصلاة قد حان .

فلما سكت : اى لما فرغ من أذانه .

دخل الجنة : اى من اجاب المؤذن موقنا بصدق هذه الكلمات المباركة استحق دخول الجنة .

ومعنى **اجاب المؤذن :** اى قال مثــل ما يقول ، اذا لم يكن هو المؤذن نفسه ، وهذا أفضل وأفضل ...

● فعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**اذا سمعتم المؤذن ، فقولوا مثــل**

ما يقول المؤذن(١) » . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

● وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اذا قال المؤذن : الله أكبر الله أكبر ، فقال احدكم : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : اشهد أن لا اله الا الله . قال أشهد أن لا اله الا الله ، ثم قال : اشهد أن محمدا رسول الله . قال : اشهد أن محمدا رسول الله . ثم قال حى على الصلاة ، قال : لا حول ولا قوة الا بالله ، ثم قال : حى على الفلاح ، قال : لا حول ولا قوة الا بالله ، ثم قال : الله أكبر الله أكبر ، قال : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : لا اله الا الله . قال : لا اله الا الله من قلبه : دخل الجنة** » . رواه مسلم وأبو داود والنسائى .

● وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « **ان الله وملائكته يصلون (٢) على الصف المقدم (٣) ، والمؤذن يغفر له مدى صوته ، وصدقه (٤) من سمعه**

---

(١) أى رددوا الفاظ الأذان وراءه الا فى الحيعلتين فيقول السامع : لا حول ولا قوة الا بالله .

(٢) الصلاة من الله : الرحمة ، ومن الملائكة : الاستغفار .

(٣) يعنى الصف الاول الذى يلى الامام .

(٤) أى اجابه وردد معه .

من رطب ويابس ، وله اجر من صلى معه (١) » . رواه احمد والنسائى باسناد حسن جيد ، ورواه الطبرانى عن ابى امامة ، ولفظه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« المؤذن يغفر له مد صوته ، واجره مثل اجر من صلى معه »** .

* * *

(١) وذلك لانه هو الذى دعاهم .

المفتـــاح ١٧ :

بنـــاء المساجد

٨ ــ عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، أنه قال : عند قول الناس فيه (١) حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : انكم أكثرتم على(٢) ، وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : **« من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله : بنى الله له بيتا فى الجنة »** وفى رواية : **« بنى الله له مثله فى الجنـــة »** . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٩ ــ وعن أبى ذر رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« من بنى لله مسجدا قدر مفحص قطاة : بنى الله له بيتا فى الجنـــة »** . رواه البزار واللفظ له ، والطبرانى فى الصغير ، وابن حبان فى صحيحه .

مفـــردات وتعليق

يبتغى به وجه الله : اى يطلب به ثواب الله ورضاه .

---

(١) أى حين انكروا عليه ما أحدثه فى المسجد من توسيعه ، وتجصيصه ، وسقفه بخشب الساج .

(٢) أى أكثرتم من لومى وتتريبى بسبب ذلك .

مفحص قطاة : اى الموضع الذى تفحص عنـــه فى التراب لتبيض فيه ، والمراد انه صغير جدا .

●● وتعليقى على هذا هو أنه من الخير لنا ان نكون من الذين يبنون المساجد ، أو يساهمون فى بنائها ، وليس بشرط كما قرأنا فى الحديث الثانى : ان يكون المسجد كبيرا ، وانما من الممكن ان يكون صغيرا : وذلك لأن المساجد هى بيوت الله التى تقام فيها الصلاة ، والتى يذكر فيها الله تبارك وتعالى ويطلب فيها العلم النافع .. الخ .

● وقد روى عن انس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « **من بنى مسجدا صغيرا كان ، أو كبيرا**(١) : **بنى الله له بيتا فى الجنة** » . رواه الترمذى .

● وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنـــه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « **من بنى لله مسجدا يذكر فيه** (٢) **بنى الله له بيتا فى الجنة** » . رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

* * *

(١) أى يستوى فى استحقاق هذا الجزاء كون المسجد صغيرا او كبيرا .

(٢) باقامة الصلوات الخمس فيه وتلاوة كتاب الله تعـــالى ومدارسته ، وعقد مجالس العلم والحديث .

المفتـــاح ١٨ :

اخراج الأذى من المسجد

١٠ — عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : ((**من اخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتا فى الجنـــة**)) . رواه ابن ماجه وفى سنده احتمال للتحسين .

١١ — وروى عن أبى قرصافة ، انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم ، يقول : ((**ابنوا المساجد ، وأخرجوا القمامة منها ، فمن بنى لله مسجدا بنى الله — له — بيتا فى الجنة ، فقال رجل : يا رسول الله وهذه المساجد التى تبنى فى الطريق ؟ قال : نعم ، واخراج القمامة منهـــا مهور الحور العـــين**)) . رواه الطبرانى فى الكبير .



مفـــردات وتعليق

اذى : بالتنكير ، أى أذى ، وهو كل ما يؤذى المصـــلين من نجاسة ، أو حجر ، أو قذر .

وهذه المساجد التى تبنى فى الطريق ؟ : يعنى هل هى أيضا كذلك ويكون لمن بناها مثل هذا الجزاء .

الحور : جمع حوراء ، وهى الشديدة بياض العين والشديدة سواد سوادها ، **والعين** : جمع عيناء ، وهى الواسعة العينين .

والقمامة : بالضم ، الكناسة .

واسم قرصافة : بكسر القاف ، جندرة بن خيشنة .

●● وتعليقى على هذا هو الحديث الذى ورد :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد(١) ففقدها(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأل عنها بعد أيام ، فقيل له : انها ماتت ، فقال : فهلا آذنتمونى(٣) ، فأتى قبرها فصلى عليها(٤) .

رواه البخارى ومسلم ، وابن ماجه باسناد صحيح ، واللفظ له ، وابن خزيمة فى صحيحه الا أنه قال :

ان امرأة كانت تلقط الخرق ، والعيدان من المسجد .

● وروى الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما : ان امرأة كانت تلقط القذى من المسجد فتوفيت فلم يؤذن النبى صلى الله عليه وسلم بدفنها . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : **« اذا مات لكم ميت فآذنونى(٥) ، وصلى عليها ، وقال : انى رأيتها فى الجنة تلقط القذى من المسجد(٦) »** .

---

(١) أى تنظفه وتكنسه .

(٢) أى لم يرها كعادتها تقوم بقم المسجد .

(٣) أى أعلمتمونى بموتها حتى أصلى عليها وأشهد جنازتها .

(٤) وفى ذلك تقدير لهذا العمل الذى كانت تقوم به .

(٥) أى أعلمونى .

(٦) لو صحت هذه الزيادة فمعناها أنه رآها حال صلاته عليها : تقوم فى الجنة بمثل ما كانت تعمل فى الدنيا .

المفتــاح ١٩ :

الغــدو والرواح الى المسجد

١٢ ـــ عن أبى هريرة رضى الله عنـــه أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**من غدا الى المسجد ، أو راح : اعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا أو راح**)) . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

* * *

مفــردات وتعليق

الغــدو : اى الذهاب .

الرواح : الرجوع الى المسجد مرة بعد مرة .

نزلا : بضم الزاى وسكونها ، ما يعـــد للضيف من القرى ـــ بكسر القاف ـــ أى الطعام .

كلما غـــدا أو راح : اى ان هـــذا النزل معد له فى كل غدوة وروحة ، والمراد به ما يهيئه الله عنـــده للســـاعين الى المساجد من الوان النعيم والكرامة .

●● وتعليقى على هذا ، هو أن غدوه ورواحه الى المسجد دليل على ارتباطه بالمسجد ، وهذا دليل على ايمانه ، فقد ورد :

● عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان . قال الله عز وجل : (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)**)) . رواه الترمذى واللفظ له .

● وعن ابى الدرداء رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : ((**المسجد بيت كل تقى**(١) ، **وتكفل الله** (٢) **لمن كان المسجد بيته : بالروح**(٣) ، **والرحمة** (٤) ، **والجـواز على الصراط**(٥) **الى رضـوان الله الى الجنـة**)) . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط والبزار ، وقال اسناده حسن .

● وعن سلمان رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليـه وسلم ، قال : ((**من توضأ فى بيته فأحسن الوضوء ، ثم أتى المسجد فهو زائر الله** (٦) ، **وحـق على المزور**(٧) **أن يكرم الزائر**(٨))) . رواه الطبرانى فى الكبير باسنادين احدهما جيد .

---

(١) لأن قلوب الأتقياء تحن الى المساجد وتستطيب الاقامة فيهـا .

(٢) أى ضمن والتزم .

(٣) أى بالحياة الطيبة .

(٤) لأن المسجد هو المكان الطبيعى الذى تنزل فيه الرحمات .

(٥) الجواز : أى المرور ، والصراط : جسر ممدود على متن جهنم ، يمر عليه الأولون والآخرون وقد جاء فى وصفه أنه أدق من الشعرة واحد من السيف ، وان الناس يمرون عليه على قدر أعمالهم .

(٦) لأن المساجد هى بيوت الله .

(٧) أى الذى يزار ويؤم الناس بيته .

(٨) بأن يحسن ضيافته .

المفتـــاح ٢٠ :

كثرة السجود

١٣ ــ عن معـــدان بن أبى طلحة رضى الله عنه ، قال : لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أخبرنى بعمل أعمله يدخلنى الله به الجنة ، أو قال قلت : بأحب الأعمال الى الله ، فسكت ، ثم سألته فسكت ، ثم سألته الثالثة ، فقال : سألت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « **عليك بكثرة السجود ، فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بهـــا درجة ، وحط بها عنك خطيئة** » . رواه مسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه .

١٤ ــ وعن ربيعة بن كعب رضى الله عنه ، قال : كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيه بوضوئه وحاجته ، فقال لى : « **سلنى ؟ فقلت : أسالك مرافقتك فى الجنة ، فقال : أو غير ذلك . فقلت : هو ذاك ، قال : فاعنى على نفسك بكثرة السجود** » . رواه مسلم .

مفـــردات وتعليق

عليك بكثرة السجود : اى حافظ على ذلك وداوم عليه .

الوضوء بفتح الواو : هو الماء الذى يتوضأ به .

●● وتعليقى على ذلك ، هو أن دخول الجنة كما هو ملاحظ فى الحديث ، لا يمكن أبدا أن يكون بدون عمل يستحق الانسان به دخول الجنة ، ولهذا : فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لابنته الزهراء رضى الله عنهـا : « **يا فاطمة اعملى فانى لا اغنى عنك من الله شيئا** » .

والصلاة ، هى خير موضوع ، فقد ورد :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الصلاة خير موضوع** (١) ، **فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر** » . رواه الطبرانى فى الأوسط .

● وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « **ما من عبد يسجد لله سجدة الا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ، ورفع له بها درجة فاستكثروا من السجود**(٢) » . رواه ابن ماجه باسناد صحيح .

* * *

---

(١) اى ثابت أو مشروع وضعه الله للناس .
(٢) اى أكثروا منه ، والمراد : الاكثار من الصـلاة المشتملة على السجود .

المفتــاح ٢١ :

السنن القبلية والبعــدية

١٥ ــ عن أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان رضى الله عنهما ، قالت : سمعت رســول الله صلى الله عليــه وسلم ، يقول : **« ما من عبد مسلم يصلى لله تعــالى فى كل يوم اثنتى عشرة ركعة تطوعا غير فريضة الا بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة ، أو الا بنى له بيت فى الجنة »** . رواه مسلم وأبو داود والنسائى ، والترمذى ، وزاد :

اربعا قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين قبل صلاة الغداة .

ورواه بالزيادة ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم الا انهم زادوا :

وركعتين قبل العصر ولم يذكروا ركعتين بعد العشاء .

وهو كذلك عند النسائى فى رواية ، ورواه ابن ماجه فقال :

وركعتين قبل الظهر ، وركعتين أظنه قبل العصر .

ووافق الترمذى على الباقى .

مفــردات وتعليق

غير فريضة : اى ليست مفروضة ، بل هى سنن او نوافل .

الا بنى له بيت فى الجنة : والمعنى هو ان الله عز وجل يبنى له بسبب محافظته على تلك النوافل بيتا فى الجنة ، زائدا على ما له فيها من بيوت وقصور .

قبل صلاة الغداة : اى قبل صلاة الفجر .

ووافق الترمذى على الباقى : أى على ركعتين بعــد الظهر وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل الفجر .

●● وتعليقى على هذا ، هو أن اذكر بهذا الحديث :

● عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم ، قال :
« ان أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ، يقول ربنا للملائكة ، وهو أعلم : انظروا فى صلاة عبــدى أتمهــا أم نقصها ؟ فان كانت تامة كتبت له تامة ، وان كان انتقص منها شيئا ، قال : انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فان كان له تطوع ، قال : أتموا لعبدى فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك »
رواه أبو داود .

* * *

المفتـــاح من ٢٢ ــ ٢٥ :

افشاء السلام ، واطعام الطعام ، وصلة الأرحام وصـــلاة الليـــل

١٦ ــ عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه ، قال : أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه فكنت فيمن جاءه ، فلما تأملت وجهه واستبنته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، قال : فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال : **((أيها الناس : أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام :**

تدخلوا الجنة بسلام)) .

رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجـــه والحاكم وقالا : صحيح على شرط الشيخين .

١٧ ــ وعن عبـــد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : **((فى الجنة غرفة ، يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، فقال أبو مالك الأشـــعرى : لمن هى يا رسول الله ؟ قال : لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وبات قائما والناس نيام))** . رواه الطبرانى فى الكبير باسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

١٨ ــ وعن أبى هــريرة رضى الله عنـــه ، قال : قلت : يا رسول الله انى اذا رأيتك طابت نفسى ، وقرت عينى ، أنبئنى عن كل شىء ، قال : كل شىء خلق من الماء ، فقلت أخبرنى بشىء اذا عملته دخلت الجنة ؟ قال :

« أطعم الطعام ، وافش السلام ، وصل الأرحام ، وصل بالليل والناس نيام : تدخل الجنة بسلام » .

رواه احمد وابن أبى الدنيا فى كتاب التهجد ، وابن حبان فى صحيحه واللفظ له ، والحاكم وصححه .

* * *

مفــردات وتعليق

انجفل الناس : اى اسرعوا ومضوا كلهم .

استبنته : أى تحققته وتبينته .

أفشوا السلام : اى انشروه وأكثروا من القائه على من عرفتم ومن لم تعرفوا .

وأطعموا الطعام : اى اكثروا من اطعام الطعام وبذل المعروف لذوى المسغبة المعوزين او الاخوان فى الدين .

وصـــلوا ذوى الأرحام : أى ودوا ذوى قرباكم وبروا بهم وساعدوا محتاجهم .

وصلوا بالليل والناس نيام : اى صلوا انتم بالليل حين ينام اهل الغفلة .

فى الجنة غرفة : الغرفة هى البناء العالى .

يرى باطنهـــا من ظاهرها ... : أى أنها رقيقة شفافة ، فمن كان داخلها يرى ما هو خارجها وبالعكس .

لمن هى : أى لمن اعدت هذه الغرف وما العمل الذى يوصل اليهـــا .

أطاب الكلام : أى أحسن القول والانه .

وبات قائما : أي يقظانا يصلى ويتهجد .

طابت نفسى : أى فرحت ورضيت .

وقرت عينى : أى سرت بذلك ونعمت .

●● وتعليقى على تلك الأحاديث هو ضرورة أن نعمـــل على أن ندخل الجنة بسلام ، وذلك بالعمـــل الجاد على تحقيق تلك الأسباب التى رغب الرسول صلى الله عليه وسلم فيها وحسبك ما وقفنا عليه من اشارات فى تلك الأحاديث ، وقد ورد :

● عن عائشة رضى الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليـــل حتى تتفطر قدماه (١) ، فقلت له : لم تصنع هذا ، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « **أفلا أكون عبداً شكورا** » . رواه البخارى ومسلم .

●● وبالنسبة لقيام الليل ، بصفة خاصة ، فقد ورد فيه كذلك بالاضافة الى ما وقفت عليه :

---

(١) أى تتشقق وتتألم من طول القيام .

● عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**عليكم بقيام الليل : فانه دأب الصالحين قبلكم ، ومقربة لكم الى ربكم ، ومكفرة للسيئات ، ومنهاة عن الاثم ، ومطردة للداء عن الجسد**)) .

● وعن سهل بن سعد ، قال : جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم : فقال : ((**يا محمد : عش ما شئت فانك ميت ، واعمل ما شئت فانك مجزى به ، وأحبب من شئت فانك مفارقه ، واعلم : أن شرف المؤمن قيام الليل ، وعزه استغناؤه عن الناس**)) .

فلا تنس كل هذا أخا الاسلام ، حتى تدخل الجنة بسلام .

* * *

المفتـــاح ٢٦ :

قراءة : آية الكرسى دبر كل صلاة

١٩ ــ عى أبى أمامة رضى الله عنه ، قال : قال رسون الله صلى الله عليه وسلم : ((**من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة : لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت**)) . رواه النسائى والطبرانى بأسانيد أحــدها صحيح ، وقال شيخنا أبو الحسن : هو صحيح على شرط البخارى ، وابن حبان فى كتاب الصلاة وصححه .

وزاد الطبرانى فى بعض طرقه : ((**وقل هو الله أحد**)) واسناده بهذه الزيادة جيد أيضا .

٢٠ ــ وعن الحسن بن على رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**من قرأ آية الكرسى فى دبر الصلاة المكتوبة : كان فى ذمة الله الى الصلاة الأخرى**)) . رواه الطبرانى باسناد حسن .



مفــردات وتعليق

فى ذمة الله : اى فى عهده وامانه .

●● وفى الحديث : عن أبى هريرة رضى الله عنه ، **انه قال** :

« اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى : الله لا اله الا هو الحى القيوم حتى تختم الآية . فانك لن يزال عليك حافظ من الله ولا يقربك شيطان حتى تصبح » .

فلا تنس ذلك يا أخا الاسلام ، مع ملاحظة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **« أعظم آية فى كتاب الله : الله لا اله الا هو الحى القيوم » .**

* * *

المفتـــاح من ٢٧ ــ ٢٩ :

السماحة فى البيـــع والشراء
وحسن التقـــاضى والقضــــاء

٢١ ــ عن عثمان رضى الله عنـــه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ادخل الله عز وجل : رجلا كان سهلا ، مشتريا وبائعا ، وقاضيا ومقتضيا الجنـــة** » . رواه النسـائى ، وابن ماجه لم يذكر : قاضيا ومقتضيا .

٢٢ ــ وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « **رحم الله عبدا ، سمحا اذا باع ، سمحا اذا اشترى ، ســـمحا اذا اقتضى** » . رواه البخــارى ، وابن ماجه واللفظ له ، والترمذى ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **غفر الله لرجل كان قبلكم ، كان سهلا اذا باع ، سهلا اذا اشترى ، سهلا اذا اقتضى** » .



مفـــــــردات

رحم الله عبدا .. : قال فى الفتح : يحتمل الدعاء ، ويحتمل الخبر .

سمحا : اى سهلا لينا غير متشدد .

اذا اقتضى : اى اذا طالب بدين له عنــد غــيره ، والمراد انه سهل فى معاملته مع الناس ، فى بيعه وشرائه ومطالبته الغرماء .

وحسب الذى سيفعل هذا أنه سيكون من أهل الجنة .



المفتــاح ٣٠ :

الصــدق فى التجارة

٢٣ ــ عن أبى سعيد الخــدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليــه وسلم ، قال : ((**التــاجر الصــدوق الأمين : مع النبيين والصديقين والشــهداء**)) . رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٢٤ ــ وروى عن انس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**التاجر الأمين الصدوق : تحت ظل العرش يوم القيامة**)) . رواه الأصبهانى وغيره .

* * *

تعليــق

معنى هــذا : ان التاجر الذى يلتزم الصدق فى معاملته ، فلا يخبر عن سلعته بخلاف ما يعلمه منها ولا يكتم عيبا فيهــا ، ولا يزيد فى ثمنها ، على ما اشتراه بها ، ويتصف كذلك بالأمانة الكاملة فى كل ما ائتمن عليه : يكون رفيقا فى الجنــة مع النبيين والصديقين والشهداء . وحسبه هــذا الشرف الذى يجب عايه أن يكون جادا فى طلبه والفوز به .

بل وحسبنا جميعا أن نعمل على أن نكون أهلا لهذا الخير الذى حسبنا أن نفوز به .

المفتـــاح من ٣١ ــ ٣٦ :

الصدق فى الحـــديث ، والوفاء بالوعد
وأداء الأمانة ، وحفظ الفــرج
وغض البصر ، وكف الأيدى

٢٠ ــ عن عبادة بن الصامت رضى الله عنـــه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**اضمنوا لى ستا من انفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا اذا حدثتم ، وأوفوا اذا وعدتم ، وأدوا الأمانة اذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا ابصاركم ، وكفوا ايديكم**)) رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم .. وقال الحاكم صحيح الاســـناد .

* * *

مفـــردات وتعليق

اضمن لكم الجنة : وفى رواية : ((**تكفلوا لى بست أتكفل لكم بالجنـــة**)) .

اصدقوا اذا حدثتم : اى التزموا الصـــدق فى اى حـــديث فلا تتعمدوا الكذب فيه ، الا فيما رخص فيه الشرع وهو الصلح بين المتخاصمين ، والحرب فانهـــا خدعة ، وحديث الرجل المراة والمراة زوجهـــا .

وأوفوا اذا وعدتم : اى اذا ضربتم لأحد موعدا بعطاء أو لقاء او قضاء حاجة أو نحو ذلك فاجتهدوا فى الوفاء .

وأدوا الأمانة اذا أئتمنتم : أى اذا استودعتم أمانة فاحفظوها حتى تؤدوها كاملة الى أصحابها .

واحفظوا فروجكم : أى فلا تضعوها الا فيما أحل الله لها من الزوجات والاماء .

وغضوا ابصاركم : اى عن الحرام .

وكفوا أيديكم : أى لا تبسطوها بايذاء المسلمين ، فان المسلم : من سلم المسلمون من لسانه ويده ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

●● وفى الحديث ، عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **عليكم بالصدق : فان الصدق يهدى الى البر ، والبر يهدى الى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، واياكم والكذب : فان الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا** » . رواه البخارى ومسلم .



المفتـــاح من ٣٧ ــ ٣٩ :

أداء المرأة للصلوات الخمس ، وحفظها لفرجها وطاعتها لزوجهـــا

٢٦ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((اذا صلت المرأة خمسها ، وحصنت فرجها ، وأطاعت بعلها : دخلت من أى أبواب الجنة شاءت))** . رواه ابن حبان فى صحيحه .

***

مفـــــــردات

صلت المرأة خمسها : اى الصلوات الخمس التى كتبهن الله عليها فى اليوم والليلة .

وحصنت فرجها : اى حفظته من الزنا .

وأطاعت بعلها : اى زوجها .

دخلت من أى أبواب الجنة شاءت : أى فتحت لهـا سائر ابواب الجنة لتدخل من أيها أرادت .

المفتــاح ٤٠ :

تربيــة البنــات

٢٧ ــ عن جابر رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**من كن له ثلاث بنات يؤويهن ، ويرحمهن ، ويكفلهن ، وجبت له الجنة البتة . قيل : يا رسول الله فان كانتا اثنتين ؟ قال : وان كانتــا اثنتين ، قال : فرأى بعض القــوم أن لو قال : واحدة لقال واحدة**)) . رواه أحمد باسناد جيــد ، والبزار والطبرانى فى الأوسط ، وزاد : ويزوجهن .

٢٨ ــ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**من كن له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن ، وضرائهن ، وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته اياهن ، فقال رجل : واثنتان يا رسول الله ؟ قال : واثنتان . قال رجل : يا رسول الله وواحدة ؟ قال : وواحدة**)) . رواه الحاكم ، وقال صحيح الاسناد .

***

مفــــــردات

يؤويهن : أى يضمهن ويكفلهن ، أو يقدم لهن مأوى ، يعنى سكنا .

ويرحمهن : اى يعطف عليهن ويرأف بهن .

وجبت له الجنة البتة : يعنى قطعا أو حتما .

لأوائهن : اللأواء ، أى الشدة وضيق المعيشة .

وضرائهن : أى فى الشدة والقحط ، ونقص الأنفس والأموال ، وتقابلها السراء .

●● وحسب الذى سيفعل ذلك ، كذلك أن يعلم أنه سيكون رفيقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة :

● فعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « **من عال**(١) **جاريتين**(٢) **حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو ، وضم أصابعه** (٣) » . رواه مسلم واللفظ له .

***

---

(١) يقال عال الرجل عياله : أى كفاهم معاشهم .
(٢) جاريتان : تثنية جارية وهى البنت الحديثة السن .
(٣) أى اصبعيه السبابة والوسطى .

المفتــاح ٤١ :

الصبر على موت الأولاد

٢٩ — عن أنس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث : الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم**)) . رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

وفى رواية للنسائى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنـــة ، فقامت امرأة فقالت : أو اثنان ؟ فقال : أو اثنان ، فقالت المرأة : يا ليتنى قلت : واحـــدة**)) .

ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصرا : ((**من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة**)) .

مفـــردات وتعليق

لم يبلغوا الحنث بكسر الحـــاء وسكون النون : أى الذنب ، والمراد أنهم ماتوا قبل البلوغ .

الا ادخله الله الجنة : وفى رواية ابن ماجه : الا أدخلهم الله الجنة أى الأبوين والأولاد .

من صلبه : أى من أولاده فصبر على فقــدهم مدخرا ثوابه عنــد الله .

●● وتعليقى على هذا ، هو أن أذكر كذلك بهذا الحديث :

● عن أبى ذر رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، يقول : « **ما من مسلمين**(١) **يموت بينهما ثلاثة من الولد**(٢) **لم يبلغوا الحنث : الا أدخلهما الجنــة بفضــل رحمته اياهم**(٣) » . رواه ابن حبان فى صحيحه ، وهو فى المسند من حــديث أم أنس بن مالك ، وفى النسائى بنحوه من حــديث أبى هريرة ، وزاد فيه :

قال : يقال لهم(٤) : « **ادخلوا الجنة ، فيقولون : حتى تدخل آباؤنا**(٥) . **فيقال لهم : ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم** » .

* * *

---

(١) يعنى بهما الرجل والمرأة .
(٢) سواء كانوا ذكورا أو اناثا ، أو بعضهم اناثا ، وبعضهم ذكورا .
(٣) أى بسبب رحمته تعالى للأولاد .
(٤) أى تقول لهم الملائكة .
(٥) أى لا ندخلها حتى يدخل آباؤنا معنا ، وكذا أمهاتنا .

المفتــاح من ٤٢ ــ ٤٤ :

العــدل ، والرحمة ، والعفــة

٣٠ ــ عن عياض بن حمار رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : ((**أهل الجنــة ثلاثة : ذو سلطان مقسط موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى مسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال**)) . رواه مسلم .

* * *

مفــــــردات

أهل الجنــة ثلاثة : اى أن هؤلاء الثلاثة مستحقون لدخول الجنة وهم أولى الناس بها .

مقسط موفق : والمراد حاكم عادل وفقه الله تعالى للصواب .

لكل ذى قربى مسلم : اى لذوى قرباه ولجميع المسلمين .

متعفف ذو عيال : اى انه مع كثرة عياله وشدة حاجته عفيف النفس متعفف عن المسألة .

***

المفتـــاح ٤٥ :

الرحمـــة بالحيـــوان

٣١ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**دنا رجل الى بئر فنزل ، فشرب منها ، وعلى البئر كلب يلهث ، فرحمه ، فنزع أحد خفيه فسقاه ، فشكر الله له ، فأدخله الجنة**)) . رواه ابن حبان فى صحيحه ، ورواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود أطوّل من هذا .

مفـــــــردات

فشرب منها .. : لأنه كان قد اشتد به العطش . ثم لما شرب وخرج من البئر ووجد كلبا يلهث من العطش ، قال : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى بلغ منى . فرحمه ، أى رق له ، ثم نزع أحد خفيه من رجله وملأه بالماء وسقى به هذا الحيوان ، فشكر الله تعالى له هذا ، أى أثابه على رحمتـــه بذلك الحيوان الأعجم .

***

المفتـاح ٤٦ ، ٤٧ :

فعل الخـير .. والامساك عن أذى الناس

٣٢ ـــ عن أبى كثير السحيمى عن أبيه قال : سألت أبا ذر ، قلت : دلنى على عمل اذا عمل العبد به دخل الجنة ؟ قال : سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، قال : ((**تؤمن بالله واليوم الآخر ، قلت : يا رسول الله ان مع الايمان عملا ؟ قال : يرضخ بما رزقه الله . قلت : يا رسول الله أرأيت ان كان فقيرا لا يجـــد ما يرضخ به ؟ قال : يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ، قال : قلت : يا رسول الله أرأيت ان كان عييا لا يستطيع أن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ؟ قال : يصنع لأخرق ، قلت : أرأيت ان كان أخرق لا يستطيع أن يصنع شيئا ؟ قال : يعين مغلوبا ، قلت : أرأيت ان كان ضعيفا لا يستطيع أن يعين مغلوبا ؟ قال : ما تريد أن يكون فى صاحبك من خير ، يمسك عن أذى الناس ، فقلت : يا رسول الله اذا فعل ذلك دخل الجنة ؟ قال : ما من مسلم يفعل خصلة من هؤلاء الا اخذت بيـــده حتى تدخله الجنـــة**)) . رواه الطبرانى فى الكبير واللفظ له ، ورواته ثقات ، وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم .

* * *

مفـــــــردات

يرضخ مما رزقه الله : اى يعطى مما اعطاه الله .

ان كان عييا : اى لا يحسن الكلام .

الأخرق : اى الذى لا يحسن عمله .

يمسك عن أذى النـــاس : وفى رواية : « **يمسك من الشر فهو صدقة منه على نفسه** » .

● مع ملاحظة : أن الايمان كما يشير الحـــديث فى أوله : هو القاعدة الأساسية التى ترتكز عليها كل الأعمال ، فلا قيمة لها بدونها ، أى بدون قاعدة الايمان .

* * *

المفتـاح ٤٨ :

حفظ الفـرج

٣٣ ــ عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يا شباب قريش : احفظوا فروجكم ، لا تزنوا ، الا من حفظ فرجه فله الجنة** » . رواه الحاكم والبيهقى وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

وفى رواية للبيهقى : « **يا فتيـان قريش : لا تزنوا ، فانه من سلم له شبابه دخل الجنة** » .

مفـــردات

لا تزنوا : لأن الزنا ، هو أكثر ما يدخل الناس النار .

يا شباب قريش ، أو يا فتيان قريش : ليس المراد بهذا النداء خصوص فتيان قريش ، بل هو أمر للشباب المسلم كله بأن يحفظ فرجه ، واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قد خص شباب قريش بقوله هذا : فلأنهم عشيرته وأولى الناس بنصحه وشفقته .

وقد وردت كذلك فى هـذا المعنى عـدة أحاديث منهـا ، تلك الأحاديث الواردة :

● عن سهل بن سعد رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« من يضمن لى ما بين لحييه** (١) **، وما بين رجليه** (٢) **تضمنت له الجنـــة »** . رواه البخـــارى واللفظ له ، والترمذى وغيرهما .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : **« من وقاه الله شر ما بين لحييه ، وشر ما بين رجليه دخل الجنة »** . رواه الترمذى وقال حديث حسن .

● وعن أبى رافع رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، قال : **« من حفظ ما بين فقميـــه** (٣) **وفخذيه دخل الجنـــة »** . رواه الطبرانى باسناد جيد .

● وعن أبى موسى رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : **« من حفظ ما بين فقميه وفرجـــه دخل الجنـــة »** . رواه أبو يعـــلى ، واللفظ له والطبرانى ، ورواتهما ثقـــات .

● وفى رواية للطبرانى : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« ألا أحدثك ثنتين من فعلهما دخل الجنـــة ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : يحفظ الرجل ما بين فقميه وما بين رجليه »** .

* * *

---

(١) ما بين لحييـــه : أى لسـانه فيكفه عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش .

(٢) ما بين رجليه : أى فرجه فلا يضعه الا حيث أحل الله له .

(٣) الفقمان : هما اللحيان .

المفتـــاح ٤٩ ــ ٥١ :

الاعطاء ، والصـــلة ، والعفو

٣٤ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**ثلاث من كن فيـــه حاسبه الله حسابا يسيرا ، وأدخله الجنة برحمته ، قالوا : وما هى يا رسول الله ؟ بأبى أنت وأمى ، قال : تعطى من حرمك ، وتصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك : فاذا فعلت ذلك تدخل الجنة**)) . رواه البزار والطبرانى فى الأوسط والحاكم وقال : صحيح الاسناد الا أنه قال : ((**فاذا فعلت ذلك فما لى يا رسول الله ؟ قال : أن تحاسب حسابا يسيرا ويدخلك الله الجنة برحمته**)) .

* * *

مفـــــــردات

حسابا يسيرا : أى سهلا لا مناقشة فيه .

ادخله الجنة برحمته : أى بمحض رحمته وفضله .

* * *

المفتـــاح ٥٢ :

البر بالوالدة بصفة خاصة

٣٥ ــ روى عن طلحة بن معاوية السلمى رضى الله عنه ، قال : اتيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رســـول الله انى أريد الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : ((**أمك حية ؟ قلت : نعم . قال النبى صلى الله عليه وسلم : الزم رجليها ، فثم الجنة**)) . رواه الطبرانى .

٣٦ ــ وعن معاوية بن جاهمة ، أن جاهمة جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رســـول الله أردت أن أغزو ، وقد جئت أستشيرك ؟ فقال : ((**هل لك من أم ؟ قال : نعم . قال : فالزمها ، فان الجنة عند رجليها**)) . رواه ابن ماجه ، والنسائى ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح الاسناد .

* * *

مفـــردات وتعليق

الزم رجليها : كناية عن التوفر على خدمتها وطاعتها .

فثم الجنة : اى فهناك الجنة ، يعنى العمـــل الذى يوصلك الى الجنة .

●● وهذا معناه : أن البر بالوالدين بصفة عامة ، وبالأم بصفة خاصة من أهم الأعمال الموصلة الى الجنة ، بل وهو من أحب الأعمال الى الله :

● فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى العمل أحب الى الله (١) ؟ قال : « **الصلاة على وقتها ، قلت : ثم أى ؟ قال : بر الوالدين**(٢) . **قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله** » . رواه البخارى ومسلم .

* * *

---

(١) أى أكثر محبوبية الى الله من غيره .

(٢) أى طاعتهما والاحسان اليهما ، والبعد عن كل ما يؤذيهما .

المفتـــاح ٥٣ :

كفالة اليتيم ورحمته ، والنفقة عليه

٣٧ ــ عن سهل بن سعد رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا ، وأشـــار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما**)) . رواه البخـــارى وابو داود والترمذى .

٣٨ ــ وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**من عال ثلاثة من الأيتام : كان كمن قام ليله ، وصام نهاره ، وغدا وراح ، شاهرا سيفه فى سبيل الله ، وكنت أنا وهو فى الجنة اخوين فى الجنة ، كما ان هاتين أختان ، والصق اصبعيه السبابة والوسطى**)) . رواه ابن ماجه .

٣٩ ــ وعنه رضى الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**من قبض يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه ادخلـــه الله الجنة البتة الا ان يعمـــل ذنبا لا يغفر**)) . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

مفــــــردات

كافل اليتيم : أى القيم عليه المدبر لمصالحه المتعهد لشئونه ، واليتيم هو : من فقد أباه ، وهو دون البلوغ .

ومن عال : يقال عاله يعوله : اذا كفله وقام بمعاشه .

غدا وراح : الغدو هو الذهاب أول النهار ، والرواح هو الذهاب فى العشى .

قبض يتيما : اى أخذه وضمه اليه .

البتة : يعنى حتما ، أو قطعا .

ذنبا لا يغفر : هو الاشراك بالله عز وجل ، فالله تعالى يقول : **(ان الله لا يغفر أن يشرك به ...) .**

* * *

المفتـــاح ٥٤ :

عـــدم ايذاء الجـــار

٤٠ — عن أبى هريرة رضى الله عنــه ، قال : قال رجل : يا رســـول الله ، ان فلانة تكثر من صلاتها وصدقتهـــا وصيامها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها ، قال : ((**هى فى النار**)) . قال : يا رســـول الله ، فان فلانة يذكر من قلة صيامهـــا وصلاتهـــا ، وانها تتصـــدق بالاثوار من الاقط ، ولا تؤذى جيرانهـــا . قال : ((**هى فى الجنـــة**)) . رواه احمد والبزار وابن حبـــان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الاسناد ، ورواه أبو بكر ابن أبى شيبة باسناد صحيح أيضا ، ولفظه وهو لفظ بعضهم :

قالوا : يا رسول الله ، فلانة تصوم النهار ، وتقوم الليل ، وتؤذى جيرانها ، قال : ((**هى فى النار**)) . قالوا : يا رسول الله ، فلانة تصلى المكتوبات ، وتصـــدق بالاثوار من الاقط ولا تؤذى جيرانها ، قال : ((**هى فى الجنة**)) .

* * *

مفـــردات وتعليق

تكثر من صلاتها وصدقتهـــا وصيامها : اى تكثر من نوافل الصلاة والصدقة والصيام بعد أداء الفرائض .

تؤذى جيرانها بلسانها : أى تسبهم وتشتمهم .

يذكر من قلة صيامها وصلاتها : اى انهــا تقتصر على أداء الفرائض ، أو تقلل من النوافل .

ولا تؤذى جيرانها : أى لا تتعرض لهم بقبيح من القول .

والأثوار من الأقط : أى تتصدق بقطع من الجبن الذى يتخذ من مخيض اللبن الغنمى .

●● وتعليقى على هذا ، هو أن ايذاء الجار ليس من الايمان .

● فعن أبى هريرة رضى الله عنـــه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت** » . رواه البخارى ومسلم ،

وفى رواية لمسلم : « **ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره** » .

* * *

المفتــاح ٥٥ :

زيارة الاخوان الصالحين فى الله

٤١ ـــ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((من عاد مريضا ، أو زار أخا له فى الله ناداه مناد بأن طبت ، وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلا)) .** رواه ابن ماجه ، والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان فى صحيحه ، كلهم من طريق أبى ســـنان عن عثمان ابن أبى سودة عنه .

٤٢ ـــ وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : **((ما من عبد أتى أخاه يزوره فى الله الا ناداه ملك من السماء أن طبت وطابت لك الجنـــة ، والا قال الله فى ملكوت عرشه : عبدى زار فى ، وعلى قراه فلم يرض له بثواب دون الجنة)) .** الحديث رواه البزار وابو يعلى باسناد جيد .

* * *

مفـــردات وتعليق

من عاد مريضا : أى زاره أثناء مرضه .

طبت : أى فعلت طيبا حسنا .

وطاب ممشاك : اى طاب سعيك وكان صالحا .

وتبوأت : اى سكنت ونزلت ، وهو دعاء له بطيب العيش فى الآخرة .

●● وحسب الذى سيفعل ذلك أن يفوز بما يشير اليه ، هذا الحديث الشريف :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أن رجلا زار اخا له فى قرية ، فأرصد الله تعـــالى على مدرجته (١) ملكا ، فلما أتى عليه (٢) ، قال : اين تريد ؟ قال : أريد اخا لى فى هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تربها(٣) ؟ قال : لا ، غير أنى أحببته فى الله ، قال : فانى رسول الله اليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه (٤) . رواه مسلم .

* * *

---

(١) اى اقعد الله له ملكا على طريقه يرقبه وينتظره .
(٢) اى مر عليه .
(٣) اى تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربى الرجل ولده .
(٤) اى جزاء لحبك اخاك فى الله عز وجل .

المفتاح ٥٦ :

اماطة الاذى عن الطريق

٤٣ — عن أبى شيبة الهروى ، قال : كان معاذ يمشى ، ورجل معه ، فرفع حجرا من الطريق ، فقال : ما هذا ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : **(من رفع حجرا من الطريق كتبت له حسنة ، ومن كانت له حسنة دخل الجنة) .**

رواه الطبرانى فى الكبير ، ورواته ثقات ، ورواه فى الاوسط من الحديث أبى الدرداء الا انه قال :

(من أخرج من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة ، ومن كتب له عنده حسنة ادخله بها الجنة) .

* * *

مفــردات وتعليق

من رفع حجرا : أو ما فى حكمه من كل ما يؤذى المارة ، كالشوك والعظم والنجاسة ..

●● وتعليقى على هذا ، هو ان اذكر بأن فعلا كهذا ، يعتبر من شعب الايمان :

●● وتعليقى على هذا ، هو ان اذكر بأن فعلا كهذا ، يعتبر من شعب الايمان :

● فعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم : « **الايمان بضع**(١) **وستون أو سبعون شعبة** (٢) ، **ادناها**(٣) **اماطة الأذى عن الطريق ، وأرفعها**(٤) ، **قول : لا اله الا الله** » .

رواه البخارى ومسلم وابو داود الترمذى والنسائى وابن ماجه .

* * *

(١) البضع بكسر فسكون : من الثلاثة الى التسعة .
(٢) شعبة بضم فسكون : الطائفة من الشىء والقطعة منه .
(٣) اى اقلها شأنا .
(٤) اى افضلها واعظمها شأنا .

المفتاح ٥٧ :

الخــوف من الله عز وجل

٤٤ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **(من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، الا ان سلعة الله غالية ، الا ان سلعة الله الجنة) .**

رواه الترمذى وقال حديث حسن .

٤٥ ــ وعن ابن عباس رضى الله عنهمــا ، قال : لما انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآية :

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) .

تلاها رسول الله صلى الله ليه وسلم ذات يوم على أصحابه فخر فتى مغشيا عليه ، فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فاذا هو يتحرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا فتى : قل لا اله الا الله ، فقالها ، فبشره بالجنة ، فقال أصحابه يا رسول الله ، أمن بيننا ؟ قال : أو ما سمعتم قوله تعالى :

(ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) .

رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد .

مفـــــردات

أدلج : أدلج بالتخفيف اذا سار من اول الليل .. وهذا الحديث من باب الكناية والمعنى أن من خاف الله تعالى أدلج أى سبق غيره الى منازل الابرار بالجد فى العبادة . ومعنى ادلج بلغ المنزل : أن من خاف الله تعالى أتى منه كل خير ، ومن امنه اجترأ على كل شر .

الا ان سلعة الله الجنة : قال المناوى : هذا مثل ضربه النبى صلى الله عليه وسلم لسالك الآخرة ، فان الشيطان على طريقه ، والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه ، فان تيقظ فى سيره وأخلص فى عمله أمن من الشيطان وقطع الطريق .

* * *

المفتاح ٥٨ :

الصبر على فقــد نور البصر

٤٦ ــ عن أنس رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : **(ان الله عز وجل ، قال : اذا ابتليت عبدى . بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة ، يريد عينيه) .**
رواه البخارى والترمذى لفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يقول الله عز وجل ، **اذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا لم يكن له جزاء عندى الا الجنة)**

وفى رواية له : **(من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة) .**



مفــردات

بحبيبتيه : أى بعينيه ، وتسميتهما بذلك لانهما أحب اعضاء الانسان اليــه .

فصبر واحتسب : أى فحبس نفسه عن الجزع والشكوى وادخــر ثواب مصيبته عند الله .

المفتاح ٥٩ :

الاستغفـــــار

٤٧ ــ عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : (سيد الاستغفار : اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا عبدك ، وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ، اعوذ بك من شر ما صنعت ، ابوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت .

من قالها موقنا بها حين يمسى ، فمات من ليلته دخل الجنة ، ومن قالها موقنا بها حتى يصبح فمات من يومه دخل الجنة .
رواه البخارى والنسائى ، والترمذى ، وعنده :

لا يقولها أحد حين يمسى فيأتى عليه قدر قبل أن يصبح الا وجبت له الجنة ، ولا يقولها حين يصبح فيأتى عليه قدر قبل أن يمسى الا وجبت له الجنة) .

وليس لشداد فى البخارى غير هذا الحديث ورواه أبو داود وابن حبان والحاكم من حديث بريدة رضى الله عنه .



مفــردات وتعليق

سيد الاستغفار : ى افضله وأكثره ثوابا . انا عبدك : اى مقر بالعبودية لك من كل وجه . **على عهدك** : أى مقيم على عهدك الذى عاهدتك عليه من السير على صراطك المستقيم .

ما استطعت : أى جهد استطاعتى ومبلغ طاقتى .

أبوء لك : أى أقر واعترف .

من قالها موقنا بها : أى عن يقين وايمان كامل بما تضمنته من عقائد واعترافات .

●● وتعليقى على هذا ، هو النص الذى يقول فيه قائله :

كان فى الارض أمانان من عذاب الله ، رفع احدهما وبقى الآخر : أما الذى رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الذى بقى فهو الاستغفار ، ثم استدل على قوله هذا بقول الله تعــالى لنبيه صلى الله عليه وسلم :

(وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) .

وفى الحديث الصحيح : (توبوا الى الله واستغفروه فانى أتوب فى اليوم مائة مرة) .

* * *

المفتاح ٦٠ :

صــلاة الليل

٤٨ ــ ری عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

(يحشر الناس فى صعيد واحد يوم القيامة ، فينادى مناد ، فيقول : أين الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، فيقومون وهم قليل ، فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب) .

رواه البيهقى

* * *

مفــردات وتعليق

فى صعيد واحد : أى انهم يجمعون فى مكان واحد .

تتجافى : أى تتباعد .

والمضاجع : أمكنة النوم ، والمراد أنهم كانوا يقومون من فرشــهم ويهجرون لذيذ النوم للصلاة والتهجد بالليل .

بغير حساب : ورد فى الصحيح ان سبعين الفا من هذه الامة يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، ولما سئل عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

(هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) .

●● وتعليقى على هذا ، هو أن نعلم ان قيام الليل ، من احب الصلاة الى الله تبارك وتعالى :

● فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

(احب الصلاة (١) الى الله صلاة داود ، وأحب الصيام (٢) الى الله صيام داود : كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، ويصوم يوما ويفطر يوما) .

رواه البخارى ، ومسلم ، وابو داود ، والنسائى ، وابن ماجه وذكر الترمذى منه الصوم فقط .

● وعن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

---

(١) يعنى صلاة الليل ، ومعنى احب ، اى اشد محبوبية .
(٢) اى صوم التطوع بعد الفريضة .

(عليكم بقيام الليل (١) ، فانه دأب (٢) الصالحين قبلكم ، وقربة الى ربكم ، ومكفرة (٣) للسيئات ، ومنهاة عن الاثم (٤) .

رواه الترمذى ، وابن أبى الدنيا ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم وقال الحاكم صحيح على شرط البخارى .

* * *

---

(١) أى الزموه وحافظوا عليه .
(٢) الداب : العادة والشأن .
(٣) أى يغطيها ويسترها .
(٤) أى يزجر عن المعاصى ويبعد عنها .

المفتاح من ٦١ ــ ٦٣ :

الصيام واطعام المسكين ، وتشييع الجنازة وعيادة المريض

٤٩ ــ عن ابى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من أصبح منكم اليوم صائما ؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه : انا . فقال : من اطعم منكم اليوم مسكينا ؟ فقال ابو بكر : انا . قال : من تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا ، فقال : من عاد منكم اليوم مريضا ؟ قال أبو بكر : أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اجتمعت هذه الخصال قط فى رجل الا دخل الجنة) .

رواه ابن خزيمة فى صحيحه .



مفــردات وتعليق

من عاد منكم مريضا : أى زاره .

●● وتعليقى على هذا ، هو أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان سباقا الى كل مكرمة ، فلاغرو ان تجتمع هذه الخصـــال

كلها فيه فى يوم واحد ، وحسبه شرفا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيه :

(ان من أمن الناس علي فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام) .

واذا كنا سنتشبه بالصديق رضى الله عنه فى تلك الاعمال العظيمة ، حتى نكون من اهل الجنة مثله :

فحسبنا نحن كذلك ترغيبا لنا ، ما ورد :

● عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه قال :

(ان الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا بن آدم مرضت فلم تعدنى ، قال : يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدى فلانا مرض ، فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده . يا بن آدم استطعمتك فلم تطعمنى ، قال : يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : اما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه ، أما علمت أنك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى . يابن آدم استسقيتك فلم تسقنى ، قال : يارب كيف اسقيك وأنت رب العالمين؟ قال : استسقاك عبدى فلان فلم تسقه ، أما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندى) .

رواه مسلم .

● وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

(حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض واتباع الجنائز ، واجابة الدعوة ، وتشميت العاطس) .

متفق عليه .

* * *

المفتـــاح ٦٤ :

الصـــيام

٥٠ ــ عن سهل بن سعد رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منـــه أحـــد**)) . رواه البخارى ، ومســـلم ، والنسائى والترمذى وزاد :

((**ومن دخله لم يظمأ أبدا**)) .

وابن خزيمة فى صحيحه الا انه قال :

((**فاذا دخل أحدهم أغلق ، من دخـــل شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبدا**)) .

* * *

مفـــردات وتعليق

الريان : مبالغة من الرى الذى هو ضد العطش .

●● وتعليقى على هذا ، هو أن هذا الجزاء مناسب لحال الصائمين ، فانهم بتعطيشهم لأنفسهم فى الدنيـــا لله عز وجـــل : استحقوا أن يدخلوا من هذا الباب ليجزوا على ظمئهم ...

والصيام بالاضافة الى هـذا ، وبالاضافة الى انه سيكون من مفاتيح الجنة يعتبر زكاة للجسد :

● فعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**لكل شىء زكاة ، وزكاة الجسد الصوم ، والصيام نصف الصبر**)) . رواه ابن ماجه .

● وعن حذيفة رضى الله عنه ، قال : أسندت النبى صلى الله عليه وسلم الى صدرى ، فقال : ((**من قال : لا أله الا الله ختم له بها دخل الجنة ، ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة ، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة**)) . رواه احمد باسناد لا بأس به ، والأصبهانى ، ولفظه :

((**يا حذيفة من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله عز وجل أدخله الله الجنة**)) .

● وعن أبى أمامة رضى الله عنه ، قال : قلت يا رسول الله مرنى بعمل ، قال : ((**عليك بالصوم ، فانه لا عدل له** (١) ، **قلت : يا رسول الله مرنى بعمل ؟ قال : عليك بالصوم ، فانه لا مثل له** (٢))) رواه النسائى ، وابن خزيمة فى صحيحه هكذا بالتكرار وبدونه ، والحاكم وصححه .

---

(١) العدل بكسر فسكون : المثل والنظير .

(٢) اى فى قمع الشهوات وتربية الارادات .. أو لا مثل له فى كثرة الأجر .

المفتاح ٦٥ ، ٦٦ :

الحج والعمـرة

٥١ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة**)) . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه والأصبهانى ، وزاد :

((**وما سبح الحاج من تسبيحة ، ولا هلل من تهليلة ، ولا كبر من تكبيرة الا بشر بها تبشيرة**)) .

٥٢ ــ وعن جابر رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ، قيل : وما بره ؟ قال : اطعام الطعام ، وطيب الكلام**)) . رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط باسناد حسن ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والبيهقى والحاكم مختصرا ، وقال صحيح الاسناد :

وفى رواية لأحمد والبيهقى :

((**اطعام الطعام ، وافشاء السلام**)) .

٥٣ ــ وعن جابر رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**ان هذا البيت دعامة من دعائم الاسلام ، فمن حج**

البيت ، أو اعتمر فهو ضامن على الله ، فان مات ادخله الجنة ، وان رده الى اهله رده بأجر وغنيمة » . رواه الطبرانى فى الأوسط .

مفــردات وتعليق

كفارة لما بينهما : اى لما يقع بينهما من الذنوب .

سبح تسبيحة : اى قال : سبحان الله .

هلل تهليلة : اى قال : لا اله الا الله .

كبر تكبيرة : اى قال : الله اكبر .

بشر بها تبشيرة : اى كلما قال كلمة من هذه الكلمات عجل الله له البشرى ، فقال له الملك : ابشر .

المبرور : اى الذى لا يقع فيه معصية .

دعامة : بكسر الدال : هى ما يقوى به الشيء من بناء ونحوه .

فان مات : اى فى حال ذهابه الى مكة لأداء الحج والعمرة .

الضامن : اى الكفيل .

●● وتعليقى على هــذا ، هو أن الحج ركن من أركان الاسلام ، وهو فرض فى العمر مرة واحدة وهــذا مجمع عليه : أما العمرة فقد اختلف فى وجوبها ، فقيل واجبة كالحج ، لقوله تعالى : **« وأتموا الحج والعمرة لله »** وقيــل : ان العمرة سنة وليست واجبة .. قال الشوكانى : والحق عــدم وجوب العمرة (1) .. والله أعلم .

---

(1) ارجع الى تفصيل كل هذا فى كتب الفقه .

المفتـــاح ٦٧ :

الجهـــاد فى سبيل الله

٥٤ — عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى ، وايمان بى ، وتصـــديق برسلى ، فهو ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه الى منزله الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر ، أو غنيمة ، والذى نفس محمد بيده : ما كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون دم ، وريحه ريح مسك ، والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزوا فى سبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى ، والذى نفس محمد بيده ، لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل** » . رواه مسلم ، واللفظ له ، ورواه مالك والنسائى ولفظهم :

٥٥ — « **تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله ، وتصديق بكلماته ، أن يدخله الجنة ، أو يرده الى مسكنه بما نال من أجر ، أو غنيمة ..** » الحديث .

مفـــــــردات

تضمن الله : أى التزم وتكفل .

خرج فى سبيله : أى خرج مجاهدا لاعلاء كلمته ونصر دينه .

لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى : اى لا يدفعه الى الخروج الا رغبته فى الجهاد .

أن أدخله الجنة : أى ان استشهد فى القتال ولم يرجع الى أهله .

نائلا : اى مصيبا .

الكلم : بفتح فسكون : الجرح .

كهيئته يوم كلم : أى على الحالة التى كان عليها يوم جرح يتفجر جرحه دما ليكون شهادة له فى أهل الموقف .

ما قعدت خلاف سرية : اى بعد خروجها ، والسرية الجيش الصغير .

لا أجد سعة فأحملهم : أى لا أجد من القدرة والغنى ما يمكننى من حملهم جميعا معى .

أن يتخلفوا عنى : أن يبقوا فى المدينة بعد خروجى .

تكفل الله : بمعنى ضمن .

وتصديق بكلماته : أى بوعده الذى وعد به المجاهدين .

* * *

المفتـاح ٦٨ :

سؤال الشهادة فى سبيل الله تعالى

٥٦ ــ عن سهل بن حنيف رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ، وان مات على فراشه**)) . رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه .

٥٧ ــ وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : ((**من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة ، فقد وجبت له الجنة ، ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ، ثم مات ، أو قتل ، فان له أجر شهيد ، ومن جرح جرحا فى سبيل الله ، أو نكب نكبة فانها تجىء يوم القيامة كأغزر ما كانت : لونها الزعفران ، وريحها المسك** ...)) . رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال حديث حسن صحيح ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه بنحوه الا أنه قال فيه :

((ومن سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه الله أجر شهيد ، وان مات على فراشه)) .

مفـردات وتعليق

من سأل الله الشهادة بصدق : اى دعا الله صادقا من قلبه أن يرزقه الله الشهادة .

بلغه الله منازل الشهداء : أى رفعه الله الى مراتب الشهداء يوم القيامة ، وحشره معهم ، وان مات حتف أنفه ولم يقتل ، وذلك لأنه تمنى الشهادة وكان صادقا فى طلبه .

فواق ناقة : بضم الفاء ، وتخفيف الواو : هو ما بين رفع يدك عن الضرع حال الحلب ووضعهما ، وقيل : هو ما بين الحلبتين .

أغزر : افعل تفضيل من الغزارة وهى الكثرة .

لون الزعفران : أى أحمر صافيا مائلا الى الصفرة .

●● وتعليقى هو أن تعمل على أن تفوز بتلك الدرجة العظيمة ، وهى سؤال الاستشهاد فى سبيل الله ، حتى تفوز بحسب نيتك الصادقة بمنازل الشهداء ، وان مت على فراشك .

● فعن انس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« من طلب الشهادة صادقا أعطيها**(1) **ولو لم تصبه »** . رواه مسلم وغيره ، والحاكم وقال صحيح على شرطهما .

* * *

---

(1) اى أعطى درجتها .

المفتـــاح ٦٩ :

قراءة القــرآن

٥٨ ــ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يقـــال لصاحب القرآن : اقرأ وارق ، ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا ، فان منزلك عند آخر آية تقرؤها** » . رواه الترمذى ، وابو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى حسن صحيح .

٥٩ ــ وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « **يجىء صاحب القرآن يوم القيـــامة ، فيقول القرآن : يا رب حله فيلبس تاج الكرامة ، ثم يقول : يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ، ثم يقول : يا رب ارض عنه ، فيرضى عنه ، فيقال له : اقرأ وارق ، ويزداد بكل آية حسنة** » . رواه الترمذى ، وحسنه ، وابن خزيمة ، والحاكم وقال صحيح الاسناد .

مفــردات وتعليق

اقرأ وارق : أمر من الرقى وهو الصعود .

ورتل : الترتيل هو القراءة بتؤدة وتمهل .

●● وتعليقى على هذا ، هو قول الخطابى :

جاء فى الأثر أن عدد آى القرآن على قدر درج الجنة ، فيقال للقارىء ارق فى الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آى القرآن ، فمن استوفى قراءة جميع القرآن استوى على أقصى[1] درج الجنة فى الآخرة ، ومن قرأ جزءا منه كان رقيه فى الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة .

فكن أخا الاسلام من المؤمنين الذين يفوزون بتلاوة القرآن :

● فعن أبى ذر رضى الله عنه ، قال : قلت : يا رسول الله أو صنى ؟ قال : « **عليك بتقوى الله فانها رأس الأمر كله** » . قلت : يا رسول الله زدنى . قال : « **عليك بتلاوة القرآن ، فانه نور لك فى الأرض ، وذخر لك فى السماء ..** » . رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث طويل .

* * *

---

(1) أى أبعد واعلى .

المفتـــاح من ٧٠ ــ ٧٢ :

البراءة من الكبر ، والغلول ، والدين

٦٠ ــ عن ثوبان رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**من جاء يوم القيامة بريئـــا من ثلاث دخل الجنة : الكبر ، والغلول ، والدين**)) • رواه النسائى ، وابن حبان فى صحيحيهما واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

مفـــردات وتعليق

ثوبان : هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من ثلاث : أى من ثلاث خصال ، ومعناه لا توجد فيه واحدة منهن .

دخل الجنة : أى استحق دخول الجنة اذا مات بريئا من الشرك مؤديا للفرائض مجتنبا للكبائر ...

الكبر : وقد فسره النبى صلى الله عليـــه وسلم بأنه : بطر الحق وغمط الناس .

الغلول : وهو الاختصاص بشىء من الغنيمة قبل قسمتها .

الدين : أى اذا مات وعليه دين يريد سداده ، ففى الحديث : ((**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله**)) .

●● وتعليقى على هذا ، هو أن أذكر فقط بهذا الحديث :

● عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : **« لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر »** فقـــال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنا . قال : **« ان الله جميل يحب الجمال : الكبر بطر الحق ، وغمط الناس**(١) **»** • رواه مسلم والترمذى .

* * *

(١) بطر الحق : دفعه ، وغمط الناس : اى احتقارهم .

المفتـــاح ٧٣ :

الاستشهاد فى سبيل الله

٦١ ــ عن عبـــادة بن الصامت رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« ان للشهيد عند الله سبع خصال : أن يغفر له فى أول دفعـــة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى حلة الايمان ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيـــا وما فيهـــا ، ويزوج ثنتين وسبعين زوجـــة من الحور العين ، ويشفع فى سبعين انســـانا من أقاربه »** . رواه أحمد والطبرانى ، واسناد أحمد حسن .

٦٢ ــ وعن أنس رضى الله عنه أن رجلا أسود أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله انى رجل أسود ، منتن الريح ، قبيح الوجـــه ، لا مال لى ، فان أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا ؟ قال : **« فى الجنة ، فقاتل حتى قتل ، فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد بيض الله وجهك ، وطيب ريحك ، وأكثر مالك ، وقال لهذا أو لغيره : لقد رأيت زوجتـــه من الحور العين نازعته جبة له من صوف تدخل بينه وبين جبته »** .
رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم . وقد رواه الامام ابن القيم فى الزاد عند كلامه على غزوة خيبر .

مفــردات وتعليق

سبع خصال : اى سبعة أنواع من الجزاء .

ويرى مقعده من الجنة : هــذه مشتركة بينه وبين غــيره ، فان المؤمن كذلك اذا احتضر يرى مقعده من الجنة .

ويحلى حلة الايمان : اى يختم له بالايمان .

ويجار من عذاب القبر : وكيف يعذب فى القبر وروحه فى الجنة تسرح حيث شاءت .

ويأمن من الفزع الأكبر : كما قال تعالى : ﴿ **لا يحزنهم الفزع الأكبر** ﴾ .

من اقاربه : رواية الطبرانى : ((**من أهل بيته**)) .

الرجل الأســود : كان راعيــا لغنم رجل من يهود خيبر ، وقد كان هذا عند حصاره صلى الله عليه وسلم لخيبر .

منتن الريح : كأن الرجل قد استبعد أن يكون مثله من أهل الجنــة .

فقاتل حتى قتل : وكان ذلك قد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم : كيف يصنع بالغنم التى معه ؟ فأمره ان يوجهها ناحية منزل صاحبها ، وقال له : ان الله سيؤدى عنــك ، فســارت الغنم حتى دخلت على صاحبها وليس معها الراعى ، فعرف صاحبها انه قد أسلم وانضم الى معسكر المسلمين ، ولما وقع القتال أصابه سهم فقتله .

قد بيض الله وجهك : اى بدلك بسواد بشرتك بياضا وجمالا .

وأكثر مالك : اى ملكك فى الجنة .

نازعته جبة له من صوف : وفى رواية تنزع عنه جبة الصوف .

تدخل بينه وبين جبته : أى حيث كانت الجبة لازقة بجسده من العرق فأنتنت عليه .

●● وتعليقى على هذا ، هو أن أذكر بهذا الحديث :

● عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((**ما أحـــد يدخل الجنـــة يحب ان يرجع الى الدنيـــا ، وان له ما على الأرض من شىء** (١) **الا الشهيد : فانه يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة** (٢))) . وفى رواية :

((**لما يرى من فضل الشهادة** (٣))) . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**والذى نفس محمد بيده : لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل**(٤) ، **ثم أغزو فأقتـــل ، ثم أغزو فأقتل**)) . رواه البخارى ومسلم .

وهذا كله بالاضافة الى ما وقفنا عليه سابقا يدل على عظم درجة الاستشهاد فى سبيل الله .

---

(١) وفى رواية : ((**ما من عبد يموت له عند الله خير لا يسره ان يرجع الى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها**)) .

(٢) أى كرامة الشهيد على الله وعظيم منزلته عنده .

(٣) أى علو درجتها وعظم الأجر المترتب عليها .

(٤) وليس هذا تمن للموت ، ولكنه تمنى الحصول على درجة الشهادة ، وهو محمود .

المفتـــاح ٧٤ :

قراءة : قل هو الله أحـــد

٦٣ ــ عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية (١) ، وكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد(٢) ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : ((**سلوه لأى شىء يصنع ذلك ؟ فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أخبروه أن الله يحبه**)) . رواه البخـــارى ومسلم والنسائى .

ورواه البخارى أيضا والترمذى عن أنس أطول منه ، وقال فى آخره :

فلما أتاهم النبى صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر ، فقال : ((**يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك وما يحملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة ؟ فقال : انى أحبها ، فقال : حبك اياها أدخلك الجنة**)) .

مفـــــــردات

السرية : هى القطعة من الجيش ، أو الجيش الصغير ، وتسمى الكتيبة أيضا ، وهى فى العادة نحو ٤٠٠ جندى .

فيختم بقل هو الله أحد : أى بعد ان يقرأ السورة يختم القراءة بقل هو الله أحد ثم يركع .



المفتـــاح ٧٥ :

قول : لا اله الا الله

٦٤ ــ عن زيد بن أرقم رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من قال لا اله الا الله مخلصا : دخل الجنة . قيل : وما اخلاصها ؟ قال : أن تحجزه عن محارم الله** » . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفى الكبير ، الا أنه قال :

« **أن تحجزه عما حرم الله عليه** » .

٦٥ ــ عن عبادة بن الصامت رضى الله عنــــه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « **من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها الى مريم ، وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق : ادخله الله الجنة على ما كان من عمل** » .

زاد عبـــادة : « **من أبواب الجنـــة الثمانية أيهـــا شاء** » . رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم .

مفـــردات وتعليق

من قال لا اله الا الله مخلصا : أى فى قولها ، بأن يكون معتقدا لمعناها والا كان منافقا .

تحجزه عن محارم الله : اى تمنعه وتكفه عن ارتكاب المعاصى وغشيان الفجور .

وروح منه : أى كان حياة من الله لمن أرسله اليهم ، حيث أخرجهم من موت الكفر والجهل الى حياة الايمان والعلم ...

على ما كان من عمل : اى على حسب عمله فتكون درجته فى الجنة على قدر ذلك ، أو المراد ادخله الله الجنة ايا كان عمله .



المفتـــاح ٧٦ :

قول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله

٦٦ ـــ عن أبى الدرداء رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**قل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ، ولا حـــول ولا قوة الا بالله : فانهن الباقيات الصالحات ، وهن يحططن الخطايا كما تحط الشـــجرة ورقهـــا ، وهى من كنوز الجنـــة**)) . رواه الطبرانى باسنادين أصلهما فيه عمر بن راشد ، وبقية رواته محتج بهم فى الصحيح .

٦٧ ـــ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**استكثروا من الباقيات الصالحات ، قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : التكبير ، والتهليل ، والتسبيح ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة الا بالله**)) . رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والنسائى ، واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

مفـــــــردات

يحططن الخطايا : أى يزلنها ويلقينها عن العبد .

الباقيات الصالحات : اى أنها تبقى مدخرة لصاحبها عند الله حتى توزن فى حسناته يوم القيامة .

معنى : **لا حـــول ولا قوة الا بالله** : أى لا حركة ولا قـــوة الا بمشيئة الله تبارك وتعالى .. كما قال فى النهاية .



المفتـــاح ٧٧ :

الحمـــد : فى السراء والضراء

٦٨ ـــ عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**أول من يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله عز وجل فى السراء والضراء**)) . رواه ابن أبى الدنيا ، والبزار ، والطبرانى فى الثلاثة بأسانيد أحدها حسن ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٦٩ ـــ وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : ((**التأنى من الله ، والعجلة من الشيطان ، وما أحد أكثر معاذير من الله ، وما من شىء أحب الى الله من الحمد**)) . رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

مفـــــــردات

أول من يدعى الى الجنة : اى الى دخولها .

السراء والضراء : السراء : أى الرغد وســـعة العيش . والضراء : اى الأمراض والمصائب .

التانى من الله : أى انه سبحانه وتعـــالى هو الذى يوفق من يشاء من عباده الى التؤدة والتمهل فى الأمور .

والعجلة من الشيطان : اى انه هو الذى يزين للعبد التسرع والخفة ليوقعه فى الغلط .

ما أحد أكثر معاذير من الله : أى لا أحد أحب اليه العـــذر من الله عز وجل ، ومن أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين .

وما من شىء أحب الى الله من الحمد : أى من قول العبد : الحمد لله ، لأنها كلمة الشكر التى تتضمن أبلغ الثناء على الله .



المفتـــاح ٧٨ :

أذكار : ختـــام الصـــلاة ...

٧٠ ــ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**خصلتان لا يحصيهما عبـــد الا دخل الجنة ، وهما يسير ، ومن يعمل بهما قليل :**

يسبح الله أحدكم دبر كل صـــلاة عشرا ، ويحمده عشرا ، ويكبره عشرا : فتلك مائة وخمسون باللسان ، وألف وخمسمائة فى الميزان .

واذا أوى الى فراشه : يسبح ثلاثا وثلاثين ، ويحمد ثلاثا وثلاثين ، ويكبر أربعـــا وثلاثين : فتلك مائة باللســـان ، وألف فى الميزان . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأيكم يعمل فى يومه وليلته ألفين وخمسمائة سيئة ؟.

قال عبد الله : رأيت رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، يعقدهن بيـــده . قال : قيـــل يا رسول الله : كيف لا نحصيها ؟ قال : يأتى أحدكم الشيطان وهو فى صلاته ، فيقول له : اذكر كذا ، اذكر كذا ، ويأتيه عند منامه فينومه)) . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه واللفظ له .

مفــردات وتعاليق

لا يحصيهما عبد ... : أى لا يعمل بهما ويحافظ عليهما .

مائة وخمسون باللسان : أى فى كل يوم وليلة ، لأن الصلوات خمسة ، بعد كل صلاة ثلاثون .

وألف وخمسمائة فى الميزان : لأن الحسنة بعشر أمثالها .

فتلك مائة باللسان : أى فىَ كل ليلة .

كيف لا نحصيها ؟ : أى من الذى يمنعنا من ذلك .

اذكر كذا ، اذكر كذا : أى انه سينصرف بسبب ذلك عقب الصلاة قبل ان يختمها .

ويأتيه عنـــد منامه فينومه : أى يثقل راسه فينام قبــل أن يقولها .

* * *

المفتـــاح ٧٩ ـــ ٨١ :

أكل الحــــلال ، والعمل بالسنة
والبعد عن ايذاء النـــاس

٧١ ـــ عن أبى سعيد الخـــدرى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من أكل طيبا ، وعمل فى سنة ، وأمن الناس بوائقه : دخل الجنة ، قالوا : يا رسول الله ، ان هـــذا فى أمتك اليوم كثير ، قال : وسيكون فى قوم بعدى** » . رواه الحاكم وصححه .

مفـــردات وتعليق

اكل طيبا : اى اكتسب حلالا .

عمل فى سنة : اى تمسك بالسنة وعض عليها بنواجذه .

امن الناس بوائقه : اى شره .

●● وتعليقى على هذا ، هو : أن الكسب الطيب هو ما أمر الله تعالى به المؤمنين فى قوله : (**يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم**) .

وفى وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول : **« اكتسب طيبا ، واعمل صالحا ، وسل الله رزق يوم ليوم ، وعد نفسك من الموتى »** .

وأما عن التمسك بالسنة : فقد أوصى النبى صلى الله عليه وسلم به ، فقال : **« أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد ، وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتى ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة »** . رواه أبو داود .

وأما عن كف الأذى : فقد ورد فى نص حديث شريف : **« ... المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ... »** من حديث متفق عليه .

وقد ورد فى الأثر : **« طوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر »** .

* * *

وأخيرًا ..

اذا كان لى أن أعلق الآن بكلمة موجزة بعد أن وقفنا على : ((**مفاتيح الجنة**)) من الكتاب والسنة ، والتى زادت على المائة والعشرين(١) :

فاننى أستطيع ان اعلق بالآتى : وهو أننا اذا كنا قد استطعنا بتوفيق من الله تعالى أن نجمع تلك المفاتيح من القرآن والسنة ، فليس هذا معناه أن كل ما جمعناه هو فقط مفاتيح الجنة ، وانما كل عمل صالح ، وكل تنفيذ لأمر من أوامر الله ، واجتناب لنهى من نواهيه (٢) : سيكون قطعا مفتاحا من مفاتيح الجنة ، وسببا من أسباب النجاة من النار .

واذا كنت بتوفيق من الله تعالى ، قد جمعت تلك المفاتيح التى أشارت اليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بصفة خاصة ومباشرة :

فاننى أردت من وراء هذا المجهود المتواضع أن يأخذ الانسان منا بالأسباب ، التى بها ان شاء الله ان صدقت نيته ، وحسنت خليقته ، سيكون من أهل الجنة .

---

(١) بما فيها المكررات فى الآيات والأحاديث .
(٢) وكذلك بالنسبة للأوامر والنواهى الواردة فى السنة .

وقد أعجبنى كلام للامام الغزالى رحمه الله تعالى فى احياء علوم الدين[1] بعد أن تحدث عن جهنم وما فيها من أهوال شدائد ، قال فيـــه :

فان قلت : فليت شـــعرى ماذا موردى ؟ والى ماذا مآلى ومرجعى ؟ وما الذى سبق به القضاء فى حقى ؟ فلك علامة تستأنس بها ، وتصدق رجاءك بسببها ، وهى أن تنظر الى أحوالك وأعمالك ، فان كلا ميسر لما خلق له ، فان كان قد يسر لك سبيل الخـــير فأبشر ، فانك مبعد عن النار ، وان كنت لا تقصد خيرا الا وتحبط بك العوائق فتدفعه ، ولا تقصد شرا الا ويتيسر لك أسبابه : فاعلم أنك مقضى عليك ، فان دلالة هـــذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات ، ودلالة الدخان على النار ، فقد قال الله تعـــالى : **(ان الأبرار لفى نعيم * وان الفجار لفى جحيم)** .

الانفطار : الآية ١٣ ، ١٤

فاعرض نفسك على الآيتين ، وقد عرفت مستقرك من الدارين ، والله أعلم .

ثم يقول رحمه الله تعالى : تحت عنوان :



---

(١) الجزء السادس صفحة ٢٦٩٧ طبعة (مطابع الشعب) .

القول : فى صفة الجنة ونعيمها :

اعلم أن تلك الدار التى عرفت همومها وغمومها(١) ، تقابلها دار أخرى ، فتأمل نعيمها وسرورها ، فان من بعــد من أحدهما استقر لا محالة فى الأخرى ، فاستثر الخوف من قلبك بطول الفكر فى أهوال الجحيم ، واستثر الرجاء بطول الفكر فى النعيم المقيم الموعود لأهل الجنان ، وسق نفسك بسوط الخوف ، وقدها بزمام الرجاء الى الصراط المستقيم ، فبذلك تنال الملك العظيم ، وتسلم من العذاب الأليم .

ثم بعد ذلك ، وبعد أن ذكر صفات الجنة تفصيلا ، يقول : وقد ذكر الحسن البصرى رحمه الله جملتها ، فقال :

ان رمانها مثل الدلاء ، وان انهارها لمن ماء غــير آسن ، وانهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من عسل مصفى لم يصفه الرجال ، وانهار من خمر لذة للشاربين ، لا تسفه الأحــلام ، ولا تصدع منها الرءوس ، وان فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . ملوك ناعمون ، أبناء ثلاث وثلاثين ، فى سن واحد ، طولهم ستون ذراعا فى السماء ، كحل ، جرد ، مرد ، قد أمنوا العذاب ، واطمأنت بهم الدار . وان انهارها لتجرى على رضراض من ياقوت وزبرجد ، وان عروقها ، ونخلها ، وكرمها اللؤلؤ ، وثمارها لا يعلم علمها الا الله تعالى ، وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة ، وان لهم فيها خيلا وابلا هفافة ، رحالها وازمتها وسروجها من ياقوت ، يتزاورون فيها ، وأزواجهم

---

(١) يقصد النار التى تحدث عنها قبل ذلك .

الحور العين كأنهن بيض مكنون ، وان المراة لتأخذ بين اصبعيها سبعين حلة ، فتلبسها ، فيرى مخ ساقها من وراء تلك السبعين حلة ، قد طهر الله الأخلاق من السوء ، والأجساد من الموت ، لا يمتخطون فيهــا ، ولا يبولون ، ولا يتغوطون وانما هو جشاء ورشح مسك . لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ، اما انه ليس ليل يكر ، الغدو على الرواح ، والرواح على الغدو . وان آخر من يدخل الجنة وأدناهم منزلة ليمد له فى بصره وملكه مسيرة مائة عام ، فى قصور من الذهب والفضة ، وخيام اللؤلؤ ، ويفسح له فى بصره حتى ينظر الى اقصاه كما ينظر الى أدناه ، يغدى عليهم بسبعين الف صحفة من ذهب ، ويراح عليهم بمثلها فى كل صحفة لون ليس فى الأخــرى مثله ، ويجــد طعم آخره ، كما يجــد طعم أوله ، وان فى الجنة لياقوته فيها سبعون الف دار ، فى كل دار سبعون ألف بيت ، ليس فيها صدع ولا ثقب .

●● فاذكر كل هذا ، أخا الاسلام ، وكن مشوقا الى تلك الجنة العظيمة التى فيها ــ كما عرفت ــ لعباد الله الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطرَ على قلب بشر .

واذكر كذلك قوله تعالى :

● **(للذين احسنوا الحسنى وزيادة ...)**(١) :

● فقــد روى مسلم فى الصحيح ، عن صهيب قال : قرأ

---

(١) يونس : من الآية ٢٦ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : **(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)** ثم قال : **((اذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد : يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه ، قالوا : ما هذا الموعد ؟ ألم يثقل موازيننا ، ويبيض وجوهنا ، ويدخلنا الجنة ، ويجرنا من النار ؟ قال : فيرفع الحجاب ، وينظرون الى وجه الله عز وجل ، فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر اليه)) :**

فكن من الذين يحسنون العمل فى الدنيا : حتى تفوز فى الآخرة بالحسنى ، وهى الجنة ، وحتى تفوز كذلك بالزيادة وهى النظر الى وجه الله الكريم .

وتذكر دائما وأبدا أن كل هذا يتوقف عليك أنت ، لأن الله تعالى يقول :

● **(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية * جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه) .**

البينة : الآية ٧ ، ٨

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((ينادى مناد : يا أهل الجنة ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا ، وان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا ، وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا أبدا ، وان لكم أن تنعموا فلا تباسوا**

ابدا ، فذلك قوله عز وجل : (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) » (١) .

فمن هذين النصين ، بالاضافة الى ما وقفت عليه قبل ذلك فى جميع صفحات الكتاب من مفاتيح قرآنية ونبوية : يتأكد لنا جميعا ضرورة أن تكون هناك أعمال صالحة نستحق بها دخول الجنة والفوز بما فيها من نعيم مقيم .

ومن أجمل ما قرأت فى هذا من آثار ، أن رجلا من الصالحين ، قال : كان أبى من القوامين الله فى سواد الليل ، قال : رأيت ذات ليلة فى منامى امرأة لا تشبه النساء ، فقلت لها : من أنت ؟ فقالت : حوراء أمة الله ، فقلت لها : زوجينى نفسك ، فقالت : اخطبنى من عند ربى وأمهرنى ، فقلت : وما مهرك ؟ فقالت : طول التهجد .

وفى هذا يقول احدهم :

يا خاطب الحوراء فى خدرها
وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا
وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم
وخالف الوحدة فى ذكرها

---

(١) الحديث رواه مسلم ، والآية من سورة الأعراف : ٤٣ .

وقم اذا الليـــل بدا وجهـــه

وصـــم نهـــارا فهـــو من مهرها

فلو رأت عينـــاك اقبالهـــا

وقـــد بدت رمانتـــا صـــدرها

وهى تماشى بين أترابهـــــا

وعقـــدها يشرق فى نحـــرها

لهـــان فى نفسك هـــذا الذى

تراه فى دنيـــاك من زهرها

●● فلا تنس كل هذا ، اخا الاسلام ، و :

تنبـــه من منـــامك ان خـــيرا

من النـــوم التهجـــد بالقـــرآن

* * *

وختاماً

أسأل الله سبحانه وتعالى ، أن يجعلنا جميعا من الموفقين فى استعمال تلك المفاتيح استعمالا حسنا : حتى نكون من الذين ستفتح لهم أبواب الجنة الثمانية ، وحتى نكون من الذين قال الله تعالى فى شأنهم :

● **(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم * دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم : أن الحمد لله رب العالمين) .**

يونس : الآية ٩ ، ١٠

وهناك ملاحظة هامة ، أرى ــ كذلك ــ ضرورة أن نذكر بها ، وهى : أنه يجب على الانسان الموفق أن لا يتكل على أعماله ، بل لابد مع تلك الأعمال أن يعتبر نفسه مقصرا ، وأن يتضرع الى الله سبحانه وتعالى أن يرحمه ، وأن يتقبل منه أعماله :

● سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : **(والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون)**(1) قالت عائشة : الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال :

---

(1) المؤمنون : الآية ٦٠ .

« لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ، وهم يخافون أن لا يقبل منهم ، أولئك يسارعون فى الخيرات » .

رواه الترمذى

بل وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« لا يدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، الا أن يتغمدنى الله برحمته »** .

فاذكر كل هذا يا أخا الاسلام ، وليكن عملك خالصا لوجهه سبحانه وتعالى ، والا حبطت أعمالك ، وكنت من أهل النار :

● فعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : **« ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه : رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ، قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال فلان جرىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ، قال : تعلمت العلم وعلمت ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ، قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار »** .

رواه مسلم ، والنسائى ، والترمذى وحسنه وابن ماجه .

« اللهم انى أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل اثم ، والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنـــة ، والنجاة من النار »(١) :

أمين ... آمين ... آمين .

المؤلف

طه عبد الله العفيفى

* * *

(١) دعاء من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم : رواه الحاكم أبو عبد الله وقال حديث صحيح على شرط مسلم .

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصـــفحة

الموضـــوع	الصفحة

دار العلوم للطباعة

القاهرة، ٨ شارع حسين حجازي (القصر العيني)
ت ٠ ٣١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨١/٣٧٩١

الترقيم الدولى ٩٧ — ٧٣٢٨ — ٩٧٧

للطبع والنشر والتوزيع
القاهرة ٨ شارع حسين حجازى
تليفون ٣١١٤٨

١٠٠ قرش